

العدد ١١١٤ - الاثنين ٢ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - الموافق ٦/١٢/ ٢٠٢١م

المسجد ودوره الريادي في الإسلام وواقع المسلمين



الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١١٤ - ٢ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢٠٢١/١٢/٦م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



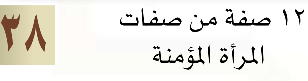
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



صعوبة المرحلة.. لايعني التأخر

تعيش الأمة الإسلامية اليوم مرحلة صعبة من مراحل تاريخها، فبعد أن كانت أمة ذات سيادة وسؤدد، ولها الريادة في مختلف نواحي الحياة، العلمية والاقتصادية والاجتماعية بلا منازع، هي اليوم -مع الأسف- تأخرت كثيرا في نواح عديدة، والسبب الرئيس في هذا التأخر والتقهقر محصور في أمر واحد ليس له ثان، ألا وهو: بعد الأمة عن كتاب ربها -تبارك وتعالى- وسنة نبيها -ﷺ-، وهذا يظهر جليا في ضعف التوحيد في قلوب كثير من أفرادها، بسبب الغزو الفكري الغربي الذي استطاع اختراق حصون هذه الأمة، فنسج خيوطه في ثناياها، وأحاطها بسياج محكم، حجب عنها نور ماضيها التليد.

● إن الأمة اليوم مهددة بطريقة واضحة وصريحة في ثقافتها وأخلاقها، فلا تكاد تخلو الشبكة العنكبوتية -على الرغم ما فيها من علوم نافعة- من معاول هدم للعقائد، ونسف للقيم والأخلاق، مما أثر سلبا على شباب الأمة بالدرجة الأولى، ما حدا بالمخلصين من أبنائها إلى ضرورة البحث عن أفضل الطرق للعودة بالأمة إلى سالف مجدها.

● وقد قال الإمام مالك -رحمه الله- كلمة تكتب بماء الذهب، قال: «لن يُصلحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلحَ أولَها»، فيعني ذلك أن تأخر هذه الأمة وتقهقرها إنما هو تأخر وتقهقر عن ركب الإسلام: اعتقادا جازما، وإيمانا خالصا، وفهما صحيحا، واتباعا صادقا، وعملا صالحا، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

● إن النهوض بهذه الأمة المباركة، لن يتحقق إلا إذا أعددنا تأهيل أفرادها ليتحملوا الأمانة بصدق وإخلاص، وهذا -ولا شك- يحتاج إلى تسخير كل القوى لتحقيق هذا الهدف، والأمر لا يحتاج منا إلى مؤتمرات واجتماعات وجداول أعمال، وخبراء فحسب، بل ينبغي أن يكون مع كل هذا صدق النية والعزم والعمل الجاد.

فيجب على كل غيور على هذه الأمة أن يصدق الله في نيته وعمله، وأن يجعل هذا المشروع مشروعه الذاتي، وأن يبدأ التنفيذ اليوم قبل غد، بعزم قوي واعتقاد راسخ، ويقين بأن الهدف لا محالة محقق بإذن الله.

● إن الجميع مسؤول أمام الله -تبارك وتعالى- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (متفق عليه).

● فالبيت عليه مسؤولية، والمدرسة عليها مسؤولية، ومختلف مؤسسات المجتمع المدني كل بحسب موقعه، وكل بحسب إمكاناته، وكل في مجال حياته عليه مسؤولية، فكل مسلم مؤمن من هذه الأمة، مسؤول أمام الله وأمام أمته عن عودة الأمة إلى ما كانت عليه من خيرية.

● وحتى لا تفقد الأمل، فإن خيرية الأمة باقية إلى يوم القيامة، وما تفريط أبناء الأمة في عصر من العصور أو زمن من الأزمنة في هذه الخيرية التي حباهم الله بها إلا علامة على الحاجة للتفكر ومراجعة الواقع واستدراك الأمر، فالأصل أنّ مكانة الأمة الإسلامية على رأس الأمم ومقدمتهم.



أخبار الجمعية

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي ١١

تراث سعد العبدالله تقيم عددا من المحاضرات والدروس الإيمانية والتربوية

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي الحادي عشر أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع سعد العبد الله) محاضرة بعنوان: **(عبادة جليلة) ألقاها الشيخ د. محمد ضاوي العصيمي**، وذلك يوم الأربعاء ٢٠٢١/١٢/١م، علماً بأن إقامة هذا المخيم يأتي انطلاقاً من اهتمام الجمعية الكبير بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الشرعية الصحيحة بأفضل صورة، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، وذلك من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة، وطباعة النشرات والوسائل الإرشادية وتوزيعها في الأماكن العامة، والمشاركة في تنظيم المعارض التربوية الخاصة بتربية الشباب وتوجيههم.

تراث الجهراء تنظم حلقات لتحفيظ القرآن ودرسا حول (زيادة الإيمان)

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع الجهراء) سلسلة من الدروس واللقاءات والمحاضرات الإيمانية، ومن ذلك درس بعنوان: **(أسباب زيادة الإيمان) الذي ألقاه الشيخ: إبراهيم فتحي** يوم الخميس الماضي ١٢/٢ في استراحة الجمعية - خلف صناعية الجهراء، وبثت المحاضرة مباشرة من خلال حساب الانستغرام.

كما بدأ في مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم في محافظة الجهراء التابع للجمعية التسجيل في الحلقات القرآنية التي ستعقد في مساجد منطقة النسيم التالية: **(الأسود بن يزيد وبقي بن مخلد والإمام نصر المقدسي)**، والتسجيل في هذه الحلقات سيكون للبنين والبنات للأعمار من (٦ - ١٨) سنة، كما سيتضمن برنامج الحفظ العديد من البرامج المتميزة والأنشطة الرياضية والرحلات الترفيهية.

هذا وقد حثت الجمعية أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في هذه الأنشطة التي تقوم بها؛ انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع، وذلك لما لها من أهمية في تحفيظ كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ-، وتنمية المواهب والقدرات، وإنقاذ الشباب في هذه السن من الانحرافات المختلفة كالتدخين والمخدرات ورفقة السوء.

كما أقام الفرع مساء الثلاثاء الماضي بعض الأنشطة والفعاليات، منها درس بعنوان: **(أخصر المختصرات)** ألقاه الشيخ: **د.فرحان عبيد الشمري** في مسجد **(عبدالله بن الأرقم)** ؛ حيث بث مباشرة عبر الانستغرام، كذلك درس في شرح كتاب **(النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، ألقاه الشيخ: د. محمد الحمود النجدي** بعد صلاة المغرب مباشرة عبر حساب الانستغرام.

تنفذها لجنة الدعوة والإرشاد بتراث كيفان

دروس أسبوعية في شرح كتاب التوحيد

تنظم لجنة الدعوة والإرشاد بجمعية إحياء التراث (فرع كيفان) دروسا أسبوعية في شرح **(كتاب التوحيد)، يلقيها الشيخ/ فهد يعقوب المضاحكة**، وذلك كل يوم ثلاثاء الساعة (٧,٣٠) بمبنى اللجنة، كما يُبث الدرس على حساب الانستغرام.







من خلال مشروع صدقة السر

التراث تقوم بتسليم بيوت للأسر المتضررة من الزلزال في ألبانيا

الفزعة الكويتية التي لبت نداءات العديد من الأرامل والأيتام في ألبانيا ممن فقدوا منازلهم؛ بسبب الزلزال الذي أدى إلى انهيارها وتهدمها، هذه الفزعة أصبحت واقعاً مشهودا، وقد كان الدمار والأثر كبيرا ولا سيما على هؤلاء الأرامل والأيتام؛ لعدم وجود المعيل الذي يعين هذه الأسر بعد أن تهدمت بيوتها وفقدت معظم ممتلكاتها، وقد طرحت جمعية إحياء التراث الاسلامي –آنذاك– حملة لبناء منازل لعدد من هذه الأسر التي أصبحت دون مأوى، وذلك من خلال مشروع (صدقة السر)، وكانت النتيجة أن أصبحت هذه الحملة واقعاً تعيشه هذه الأسر، بعد أن بدأت الجمعية بإنجاز أولى مراحلها؛ حيث قامت بتسليم (٨) بيوت للأسر المحتاجة التي فقدت منازلهم، وأصبحت دون مأوى، وسيعقب ذلك مراحل عدة إن شاء الله، والجمعية من خلال مشروع (صدقة السر) تطرح حملة جديدة وفزعة خيرية كل يوم جمعة، يُنفذ من خلالها الكثير من الإنجازات داخل الكويت وخارجها؛ حيث لبت الكثير من حاجات الفقراء والمحتاجين، وقد دعت الجمعية إلى الاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت، من خلال جمعية احياء التراث الإسلامي التي حققت نجاحا ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها.

نشاطات علمية وتربوية متعددة لأفرع إحياء التراث في المناطق المختلفة

قام عدد من أفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في المناطق المختلفة بعدد من الأنشطة والمحاضرات العلمية والتربوية، ومنها الدرس الأسبوعي الذي يقام مساء كل ثلاثاء في شرح: (كتاب التوحيد) للشيخ: إبراهيم با نصير، ويشرف عليه فرع العمرية، كذلك نُظم اللقاء الشهري لفرع الجمعية بمنطقة الفردوس تحت شعار (العلماء ورثة الأنبياء)، واستضيف خلاله الشيخ محمد السنين، وذلك بهدف الاحتفاء بأهل العلم وإبراز مكانتهم، فضلا عن محاضرة ألقيت في فرع الجمعية بمنطقة كيفان حول (احتياجات الطفل النفسية) ألقاها د. مهند العيدان (اختصاصي العلاج النفسي).







قطاع العلاقات العامة والإعلام بإحياء التراث يقيم ندوة:

نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب

صرح رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي م. سالم الناشي أنّ القطاع سيقيم -الثلاثاء القادم إن شاء الله ٣ جمادي الأول ١٤٤٣ ه الموافق ٢٠٢١/١٢/٧- ندوة: (نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب)، في العاشرة صباحًا بمقر الجمعية الرئيسي بمنطقة قرطبة، وذلك تحت شعار: (رحماء بينهم).

الدور الدعوي لإحياء التراث

وبيّن الناشي أنّ هذه الندوة تأتي ضمن حملة التوعية الإعلامية التي تقوم بها الجمعية بعنوان: (نبذ العنف والتعامل بالحسنى بين الشباب) بناء على موافقة وزارة الشؤون الاجتماعية على إقامة الحملة برقم (خ٤/٢٠٢١/٧) في الفترة من: ٢/١١/ إلى ٢٠٢١/١٢/٣١.

مواضيع مهمة

وأشار الناشي إلى أن قطاع العلاقات العامة والإعلام، حرص من خلال هذه الندوة على اختيار عدد من المواضيع المهمة التي تناقش أبعاد هذه الظاهرة، وبحث سبل العلاج لها، وسيحاضر في الندوة كل من: رئيس إدارة الكلمة الطيبة د. خالد سلطان السلطان وعنوان كلمته: (علاج ظاهرة العنف وتعزيز قيم الرفق والتسامح)، والشيخ: فيصل جاسم العثمان، وكلمته بعنوان: (دور الأسرة في تحصين الأبناء ضد العنف)، ورئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام: م. سالم أحمد الناشي وكلمته بعنوان: (أثر الإعلام في حماية المجتمع من الظواهر السلبية لدى الشباب).

حماية المجتمع من مختلف الانحرافات

وفي هذا السياق صرح رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى أنّ هذه الندوة تأتي انطلاقًا من رؤية الجمعية ورسالتها في بيان سماحة الإسلام ووسطيته، وسعيًا لحماية المجتمع من مختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية التي تهدد أمنه وأمانه.

العناية بالشباب

وأكد العيسى أنّ الجمعية تولي الشباب على وجه الخصوص عناية خاصة؛ لما لهم من دور مؤثر في الأمة وفي نهضتها، وتعمل جاهدة بمختلف السبل والوسائل على حمايتهم وتحصينهم من مختلف الانحرافات التي يمكن أن يتعرضوا لها، سواء الفكرية أم السلوكية أم الأخلاقية؛ حيث تقوم الجمعية بعمل البرامج والأنشطة والدورات، وإقامة المحاضرات واللقاءات السنوية لمكافحة الظواهر السلبية في المجتمع كافة، من خلال تعزيز القيم المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء، كما تسعى الجمعية لشغل أوقاتهم بما ينفعهم، ويعود عليهم وعلى أسرهم وعلى المجتمع والدولة بالنفع والفائدة.

العيسى: الندوة تأتي انطلاقًا من رؤية الجمعية ورسالتها في بيان سماحة الإسلام ووسطيته، وسعيًا لحماية المجتمع من مختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية التي تهدد أمنه وأمانه

الناشي: قطاع العلاقات العامة والإعلام حرص على اختيار المواضيع التي تناقش أبعاد هذه الظاهرة وبحث سبل علاجها





﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

- لقد أقام الله الحجة على الناس جميعا، فلا حجة لأحد عند الله عندما يبعث ويقف بين يدي الله للحساب، لا عذر، أرسل الرسل وأنزل الكتاب، وأقام الحجة: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٦٥)، وبعد خاتم الأنبياء، بقي كتاب الله حجة على الناس، حفظه الله، وجعل آياته بينات مفصلات، لا يحتج أحد بسبب للشرك إلا دمغته الآيات البينات؛ لأن أعذار الكفار وحججهم مكررة، لا جديد فيها، من أنكر البعث، أقام الله عليه الحجة، ومن أشرك بالله، أقام الله عليه الحجة، ومن كفر بالرسل أقام الله عليه الحجة، وبعد إقامة الحجج ودحض الشبه، يتحداهم الله بأيات بينات، لا يمكن لهم إلا أن يعلنوا عجزهم وضلالهم.

ومن هذه الآيات، ما جاء في سورة الملك (المنجية) قوله -تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.

بعد استيفاء غرض إثبات الإلهية الحق لله -تعالى- بالوحدانية، وتذكيرهم بأنهم مفتقرون إليه، انتقل إلى إبطال أن يكون أحد يدفع عنهم العذاب الذي توعدهم الله به، فوجه إليهم استفهام أن يدلوا على أحد من أصنامهم أو غيرها يقال فيه هذا هو الذي ينصر من دون الله، فإنهم غير مستطيعين تعيين أحد لذلك، إلا إذا سلكوا طريق البهتان وما هم بسالكيه في مثل هذا لافتضاح أمره. وهذا الكلام ناشىء عن قوله: ﴿أأمنتم من في السماء﴾ (الملك: ١٦) الآية. والاستفهام مستعمل في التعجيز عن التعيين فيؤول إلى الانتفاء، والإشارة مشار بها إلى مفهوم ﴿جند﴾ مفروض في الأذهان استحضر للمخاطبين، فجعل كأنه حاضر في الخارج يشاهده المخاطبون، فيطلب المتكلم منهم تعيين قبيله بأن يقولوا: بنو فلان. ولما كان الاستفهام مستعملاً في التعجيز استلزم ذلك أن هذا الجند المفروض غير كائن. وقريب من ذلك قوله -تعالى-: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ (البقرة: ٢٥٥) ونحوه. وكتب في المصحف ﴿أمّن﴾ بميم واحدة بعد الهمزة وهما ميم (أم) وميم (مَن) المدغمتين بجعلهما كالكلمة الواحدة كما كتب ﴿عمّ يتساءلون﴾ (النبأ: ١). بميم واحدة بعد العين، ولا تقرأ إلا بميم مشددة؛ إذ المعتبر في قراءة القرآن الرواية دون الكتابة وإنما يكتب القرآن للإعانة على مراجعته.

ويجوز أن يكون اسم الإشارة مشاراً به إلى جماعة الأصنام المعروفة عندهم الموضوعة في الكعبة وحولها الذي اتخذتموه جنداً فمَن هو حتى ينصركم من دون الله؟! فتكون (مَنْ) استفهامية مستعملة في التحقير، أي من هذا الجند فإنه أحقر من أن يعرف.

وجيء بالجملة الاسمية ﴿الذي هو جند لكم﴾ لدلالتها على الدوام والثبوت؛ فالمعنى: ينصركم عند احتياجكم إلى نصره، و﴿دون﴾ أصله ظرف للمكان الأسفل ضد (فوق)، ويطلق على المغاير فيكون بمعنى غير.

فقوله: ﴿من دون الرحمن﴾ يجوز أن يكون ظرفاً مستقراً في موضع الحال من الضمير المستتر في ﴿ينصركم﴾. أي حالة كون الناصر من جانب غير جانب الله، أي مَن مستطيع غير الله يدفع عنكم السوء على نحو قوله تعالى: ﴿أم لهم ءالهة تمنعهم من دوننا﴾ (الأنبياء: ٤٣).

وتكرير وصف ﴿الرحمن﴾ هنا دون لفظ الجلالة (الله) بخلاف ما في سورة (النحل: ٧٩) ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، تأكيدا لقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

فمن جملة عنادهم إنكارهم اسم ﴿الرحمن﴾ فلما لم يرعووا عما هم عليه ذكر وصف ﴿الرحمن﴾ في هذه السورة أربع مرات.

وذيل هذا بالاعتراض بقوله: ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾، أي ذلك شأن الكافرين كلهم وهم أهل الشرك من المخاطبين وغيرهم، أي في غرور من الغفلة عن توقع بأس الله -تعالى-، أو في غرور من اعتمادهم على الأصنام فكما غر الأمم السالفة دينهم بأن الأوثان تنفعهم وتدفع عنهم العذاب فلم يجدوا ذلك منهم وقت الحاجة فكذلك سيقع لأمثالهم، قال -تعالى-: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ (محمد: ١٠)، ﴿وقال أكفاركم خير من أولئكم﴾ (القمر: ٤٣)، فتعريف (الكافرون) للاستغراق.

والغرور: ظن النفس وقوع أمر نافع لها بمخائل تتوهمها، وهو يخلاف ذلك أو هو غير واقع، وتقدم في قوله -تعالى-: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ في الأنعام (١١٢)، وقوله: ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ (في سورة فاطر: ٥). والمعنى: ما الكافرون في حال من الأحوال إلا في حال الغرور، وهذا لقلب اعتقادهم أنهم في مأمن من الكوارث بحماية آلهتهم.

﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه﴾ انتقال آخر والكلام على أسلوب قوله: ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم﴾ (الملك: ٢٠)، وهذا الكلام ناظر إلى قوله: ﴿وكلوا من رزقه﴾ (الملك: ١٥).

والرزق: ما ينتفع به الناس، ويطلق على المطر، وعلى الطعام، كما تقدم في قوله -تعالى-: ﴿وجد عندها رزقا﴾ (آل عمران: ٣٧).

وجيء بالفعل مضارعا ﴿يرزقكم﴾ لدلالته على التجدد؛ لأن الرزق يقتضي التكرار إذ حاجة البشر إليه مستمرة.

﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾، وقع جوابا عن سؤال ناشيء عن الدلائل والقوارع والزواجر والعظات والعبر المتقدمة ابتداء من قوله: ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ (الملك: ٢) إلى هنا، فيتجه للسائل أن يقول: لعلهم نفعت عندهم الآيات والنذر، واعتبروا بالآيات والعبر، فأجيب بإبطال ظنه بأنهم ﴿لجوا في عتو ونفور﴾.

و﴿بل﴾ للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم.

يقال: ﴿لج﴾ في الخصومة من باب سمع، أي أشتد في النزاع والخصام، أي استمروا على العناد يكتنفهم العتو والنفور، أي لا يترك مخلصا للحق إليهم، والعتو: التكبر والطغيان. والنفور: هو الاشمئزاز من الشيء والهروب منه.

والمعنى: اشتدوا في الخصام متلبسين بالكبر عن اتباع الرسول حرصا على بقاء سيادتهم وبالنفور عن الحق لكراهية ما يخالف أهواءهم وما ألفوه من الباطل.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: النّهي عن نكاح المُحْرِمِ وخُطبته

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ نُبَيْه بْنِ وَهْبٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ طَلْحَةَ بْنَ عُمَرَ بِنْتَ شَيْبَةَ بْنِ جُبَيْرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَحْضُرُ ذَلِكَ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَجِّ، فَقَالَ أَبَانُ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ»، الحديث رواه مسلم في النكاح (٢/ ١٠٣٠) باب: تحريم نكاح المُحْرم، وكراهة خِطبته.

قوله: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ طَلْحَةَ بْنَ عُمَرَ؛ بِنْتَ شَيْبَةَ بْنِ جُبَيْرٍ» ذكر الزّبير بن بكار أنّ هذه البنت تسمى: أمة الحميد، وقوله: «فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَحْضُرُ ذَلِكَ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَجِّ» أبان بن عثمان هو ابن عفان الأموي، إمام تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي، ووالي المدينة بين سنتي (٧٥ هـ-٨٢ هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان، وأول من روى أحاديث في السيرة النبوية، وحدّث بها. توفي (سنة ١٠٥ هـ).

قوله: «لا يَنْكِح» أي: لا يَتزوج هو، حال إحرامه حتى يحلّ، بفتح الكاف أي: لا يُزوّجه غيره، وبكسرها أي: لا يُزوج غيره، أي لا يكون ولياً، والمشهور أنّها بضم الياء وفتح الكاف. ورواه ابن حبان بلفظ: «لا يَنْكِحُ المحرِمُ، ولا يُنكِحُ، ولا يَخطِبُ، ولا يُخطَبُ عليه»، قال النووي: وأمّا قوله -ﷺ-: «ولا يُنكح» فمعناه لا يُزوّج امرأة بولاية ولا وكالة. قال العلماء: سببه أنّه لمّا مُنع في مدة الإحْرام مِنَ العقد لنَفْسه، صار كالمرأة، فلا يعقد لنفسه ولا لغيره. وظاهر هذا العُموم أنّه لا فرق بين أنْ يُزوج بولاية خاصّة؛ كالأب والأخ والعمّ ونحوهم، أو بولايةٍ عامّة وهو السُّلطان والقاضي ونائبه، وهذا هو الصحيح عندنا، وبه قال جمهور أصْحابنا. وقال بعض أصحابنا: يجوز أنْ يزوج المُحْرم بالولاية العامة؛ لأنّها يستفاد بها ما لا يستفاد بالخاصة، ولهذا يجوز للمُسْلم تزويج الذميّة بالولاية العامة، دون الخاصة.

النّهي عن النّكاح في حال الإحْرام

ثم قال: واعلم أنّ النّهيَ عن النّكاح والإنْكاح في حال الإحْرام نهيُ تحريم، فلو عَقَد لم ينْعقد، سواء كان المُحْرم هو الزّوج والزوجة، أو العاقد لهما بولايةٍ أو وكالة، فالنّكاح باطل في كلّ ذلك، حتّى لو كان الزوجان والولي محلين، ووكل الولي أو الزوج مُحْرما في العقد لم ينعقد.

قال: وأما قوله -ﷺ-: «ولا يَخطب» فهو نهي تنزيه ليس بحَرام، وكذلك يُكره للمحرم أنْ يكون شاهداً في نكاح عقده المحلون. وقال بعض أصحابنا: لا ينعقد بشهادته؛ لأنّ الشاهد ركنٌ في عقد النكاح كالولي. والصحيح الذي عليه الجمهور انعقاده. انتهى

> **المُحْرم قد تَلَبّس بعبادة تَستغرقُ جُلّ وقته فلا يَشتغل بعبادة أُخرى أو عمل آخر لا يُوافِقُ تلك العِبادةِ**

نهيُ تنزيه ليس بحَرام

قلت: وأما قول النووي: «ولا يخطب» فهو نهيُ تنزيه ليس بحَرام»، فقولٌ مرجوح، ولا يظهر الفرق بين هذه الممنوعات حال الإحرام، فالنبيّ -ﷺ- نهى عن الجميع نهيًا واحدًا ولم يُفصِّل، وموجبُ النّهي التحريمُ، وليس عندنا ما يعارِضُ ذلكَ مِنْ أثرٍ ولا نظر.

ثانيا: أنّ الخِطْبةَ مُقدّمةُ النّكاح وسببٌ إليه، كما أنّ العقدَ سببٌ للوطءِ، والشّرْعُ قد منع من ذلك كلّه؛ حسمًا للمادّة.

ثالثا: أنّ الخِطبةَ كلامٌ في النّكاح وذِكْرٌ له، وربّما طال فيه الكلامُ، وحصل بها أنواعٌ من ذكرِ النّساء، والمُحْرِمُ ممنوعٌ من ذلك كلّه.

فالصحيح: أنّه تَحْرُمُ خِطبَةُ المُحْرِم، وهو مذهبُ المالكيّة، واختيارُ ابن حَزْمَ، وابنِ تيميّة، والصنعانيّ، والشِّنْقيطيّ، وابنِ باز، وابنِ عُثيمين -رحمهم الله.

الصحيح أنّه تَحْرُمُ خِطبَةُ المُحْرم وهو مذهبُ المالِكيّة واختيارُ ابنِ حَزْم وابنِ تيميّة والصنعانيّ والشِّنْقيطيّ وابنِ باز وابنِ عُثيمين

مَسْألةٌ مهمة

ومن المسائل المهمة في هذا الباب وهي الشّهادةُ على عَقْد النّكاح: فلا تأثيرَ للإحرام على الشّهادة على عَقد النّكاح، وأنّ الشّاهدَ لا يدخُل في الحديث.

قال النووي: ذكر مسلم الاختلاف أنّ النبي -ﷺ- تزوج ميمونة وهو مُحْرم، أو وهو حَلال، فاختلف العلماء بسبب ذلك في نكاح المُحرم، فقال مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم: لا يصح نكاح المحرم، واعتمدوا أحاديث الباب. وقال أبو حنيفة والكوفيون: يصح نكاحه لحديث قصة ميمونة، وأجاب الجمهور عن حديث ميمونة بأجوبة أصحها: أن النبي -ﷺ- إنّما تزوجها حلالاً، هكذا رواه أكثر الصحابة.

قال القاضي وغيره: ولم يَرو أنّه تزوجها مُحْرماً إلا ابنُ عباس وحده، وروت ميمونة وأبو رافع وغيرهما: أنّه تزوجها حلالاً، وهم أعرف بالقضية لتعلّقهم به، بخلاف ابن عباس؛ ولأنهم أضْبط من ابن عباس وأكثر.

الجواب الثاني: تأويل حديث ابن عباس: على أنه تزوجها في الحَرَم وهو حلال، ويقال لمن هو في الحَرَم محرم، وإنْ كان حلالاً، وهي لغة شائعة معروفة، ومنه البيت المشهور: قتلوا ابن عفان الخليفة مُحْرماً. أي: في حَرَم المدينة.

والثالث: أنّه تعارض القول والفعل، والصحيح حينئذ عند الأصُوليين ترجيح القول، لأنّه يتعدّى إلى الآخر، والفعل قد يكون مقصوراً عليه.

والرابع: جواب جماعة من أصحابنا: أنّ النبي -ﷺ- كان له أنْ يتزوّج في حال الإحْرام، وهو ممّا خُصّ به دون الأمة، وهذا أصحُّ الوجهين عند أصحابنا.

والوجه الثاني: أنه حرام في حقّه كغيره، وليس من الخصائص. انتهى.

وقال الأثرم: قلت لأحمد: إنّ أبا ثور يقول: بأيّ شيء يدفع حديث ابن عباس- أي مع صحته- قال: فقال: الله المستعان. ابن المسيب يقول: وهم ابن عباس، وميمونة تقول تزوجني وهو حلال.

وقال ابن عبد البر: اختلفت الآثار في هذا الحُكم، لكن الرواية أنه تزوجها وهو حلال، جاءت منْ طُرق شتى، وحديث ابن عباس صحيح الإسناد، ولكنْ الوهم إلى الواحد أقرب إلى الوهم من الجماعة، فأقلّ أحوال الخبرين أنْ يتعارضا، فتُطلب الحُجة مِنْ غيرهما، وحديث عثمان صحيحٌ في منع نكاح المُحْرم، فهو المعتمد. اهـ (الفتح: ٩/١٦٥).

تزويج ميمونة -رضي الله عنها

وقال الحافظ في الفتح: وقد اختُلف في تزويج ميمونة، فالمَشْهور عن ابن عباس: أنّ النبي -ﷺ- تزوجها وهو مُحْرم، وصحّ

النّهي عن النّكاح والإنْكاح في حال الإحْرام نهيُ تحريم والنّكاح باطل حتى لو كان الزوجان والولي محلين

نحوه عن عائشة -رضي الله عنها- وأبي هريرة -رضي الله عنه-. وجاء عن ميمونة نفسها أنّه كان حلالًا، وعن أبي رافع مثله، وأنّه كان الرسول إليها. اهـ.

وقول الحافظ: «وصح نحوه عن عائشة -رضي الله عنها- وأبي هريرة -رضي الله عنه-» فيه نظر؛ فإنّ حديث عائشة معلٌّ بالإرسال، وحديث أبي هريرة في إسناده كامل أبو العلاء وهو ضعيف.

وأيضاً: فمن المعلوم أنّه إذا تعارض حاظرٌ ومُبيح؛ قُدّم العمل بالحاظر، والأصْل في المُحْرم: أنه قد حُظر عليه الجماع ودواعيه، ومقدّماته، فالأحْوط العمل بحديث عثمان -رضي الله عنه-.

وقال الطبري: الصواب من القول عندنا: أنّ نكاح المُحْرم فاسد، لصحة حديث عثمان، وأما قصة ميمونة فتعارضت الأخبار فيها، ثم ساق من طريق أيوب قال: أنبئت أن الاختلاف في زواج ميمونة إنما وقع لأن النبي -ﷺ- كان بعث إلى العباس لينكحها إياه؛ فأنكحه، فقال بعضهم: أنكحها قبل أن يُحرم النبي -ﷺ-، وقال بعضهم: بعدما أحْرم، وقد ثبتَ أن عمر وعليًا وغيرهما من الصحابة -رضي الله عنهم- فرّقوا بين مُحْرم نكح وبين امرأته، ولا يكون هذا إلا عن ثبت. اهـ

فوائد الحديث

في الحديث عدد من الفوائد منها ما يلي:

- الزّواجُ والولاية والخِطبةُ في الحج مِن مَحظوراتِ الإحرام.
- وسرُّ ذلك النّهْيَ: أنّ المُحْرِمَ قد تَلَبّسَ بعبادةٍ تَستغرِقُ جُلّ وقتِه، فلا يَشتغِل بعبادةٍ أُخرى أو عملٍ آخرَ، لا يُوَافِقُ تلك العبادةَ، وقد نَهَى اللهُ -عز وجل- عَن الرّفَثِ في الحجّ وأعماله، وفي الخطبةِ والنّكاحِ حالَ الإحرامِ؛ ما يَدْعو النّفْسَ إلى الرّفَثِ.

خطبة الحرم المكي

الصداقة الحقيقية سامية المكانة عظيمة الفائدة

الصداقة اختيار واصطفاء أساسها الحب وعمادها الاحترام

جاءت خطبة الحرم المكي لإمام الحرم الشيخ صالح بن حميد هذا الأسبوع ٢١ ربيع الآخر الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠٢١ متحدثة عن الآثار السلبية لماديّة هذا العصر التي قضت على كثير من الروابط الوجدانية، والمشتركات العاطفية، فأصبح الناس وكأنهم قطَع آلات تعمل للمصالح المادية، وتُنتج بوقود النفعية، لقد جعلت هذه المادية المنافع والمصالح معايير العلاقات، فتراهم يقولون: لا صداقات دائمة، ولا عداوات دائمة، ولكن مصالح دائمة، وهذا هدم لركن عظيم من أركان الأخلاق، وقَطْع لكثير من الإخاء والترابط بين الناس.

وبين الشيخ ابن حميد أنه في هذه المادية ضعفت الروابط الاجتماعية الجميلة، بل ضعفت رابطة الدين، ورابطة القرابة، ورابطة الوطن، وصارت المصالح والمكاسب وتعظيم المنافع هي المعيار وهي المُعتَبَر، وتحولت العلاقات إلى زميل في العمل، وعضو في الجمعية، وشريك في المؤسسة، ومساهم في الشركة، وهكذا في علاقات مادية جافة بحتة. وهذا له تأثيره الكبير في فقدان القيم الروحية والسكن النفسي والتبادل الوجداني.

الصداقة معنى كريم

وأضاف قائلًا: من أجل مزيد من البيان والإيضاح هذا حديث عن الصداقة والأصدقاء في علاقاتهم وحقوقهم وصفاتهم ليتبين حال الفريقين، ويتجلى منهج المَسْلَكَيْن، الصداقة هي فطرة الاستئناس التي فطر الله الناس عليها، الصداقة معنى كريم في وجدان الأكرمين تناوله الحكماء بالوصف والتحليل وهي عنوان سلوك الإنسان ومقياس شخصيته. حتى قيل: إذا أردت أن تعرف همة الإنسان، ورجاحة عقله، وبُعد نظره، وسِعة أفقه، فانظر من يصاحب، وتأمل فيمن يصادق.

مكانة الصداقة

الصداقة، سامية المكانة، غزيرة الفائدة، تجمع بين العقل والدين والصلاح والكرم وحسن الخلق، الصداقة، ابتهاج في القلب، ولذة في الروح، وسخاء في النفس، وعون على تخفيف أعباء الحياة، الصداقة، عطاء وبذل، وإقالة للعثرات، وصفح عن الزلات، عروة وثقى تقوم على تماثل الطباع، وتُشعر بالاستقرار في الفرد والجماعة، الصداقة، هي جسر المحبة بين القلوب، والعطر الفواح الذي ينتشر في الأرجاء فيملأ القلب بالفرح، والروح بالمحبة.

اختيار واصطفاء

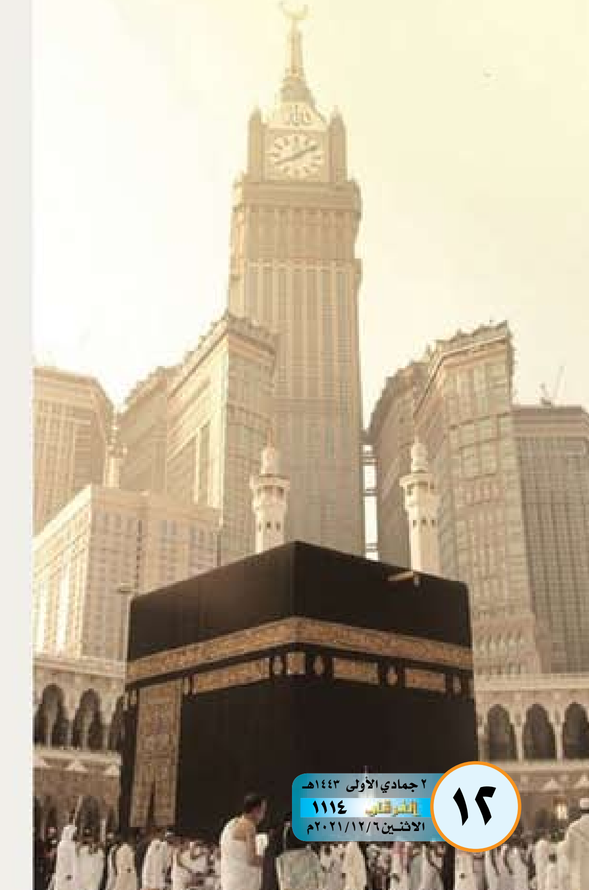
الصداقة، اختيار واصطفاء، لا تُترك للظروف، أساسها الحب، وعمادها الاحترام، وحافظها طيب النوايا، وراعيها حُسن المقاصد. الصديق شريك في الحياة، شريك في الأفراح وفي الأتراح، وفي القوة والضعف، وفي الرخاء والشدة. وقد قيل: الصديق وقت الضيق. والصديق قبل الطريق. وعندما سُئل أحد الحكماء: هل الصديق أحب إليك أم القريب؟ فكان جوابه: القريب يجب أن يكون صديقا.

صفات الصديق الصدوق

وعن صفات الصديق الصدوق بين الشيخ ابن حميد أنه يجتمع فيه صدق القلب، وصدق اللسان، وصدق الموقف، وصدق المشاعر، وصدق النُصح، صديق كريم إن قَرُب منح، وإن بَعُد مدح، وإن ظُلِمَ صفح، وإن ضويق فسح. ومن ظفر بمثل هذا فقد أفلح ونجح، إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا، زينة في الرخاء، وعُدّة في البلاء، يتطاوعون بلا أمر، ويتناهون بلا زجر. لا عتب يسوّد به الوجه، ولا عذر يُغض منه الطرف، فالصديق الكريم رقيق في عتابه، رفيق في عقابه، غير فاسق ولا منافق.

الصديق الثقة هو القلب

وأضاف، الصديق، يُستأنس به، ويُعتمد عليه ويُستشار في المُلم، وينهض في المهم، يكتم السر، ويستر العيب، ويبذل في النوائب، ويُؤْثِر في الرغائب، يلتمس الأعذار، ولا يُلجِئ إلى الاعتذار، إنْ صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، إذا مددت إليه يد الخير مدها، وإن رأى منك



الصداقة الحقة لا تَحُلّ في نفس إلا هذّبتها فتورث المحبة والتواضع وكظم الغيظ

حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سدّها، إذا سألته أعطاك، وإن نزلَت بك نازلة واساك، ردءٌ عند الحاجة، ويدٌ عند النائبة، وأُنس من الوَحشة، وزيْن عند العافية، الصديق الثقة هو العين، وهو الأذن، وهو القلب يُرى به الغائب بصورة الحاضر.

المرء على دين خليله

إذا كان ذلك كذلك، فلابد من الحرص والتحري في اختيار الصديق؛ فالإنسان مُحاسب على اختيار صديقه، تأملوا قوله -سبحانه- في ندامة الظالم ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾. وفي الحديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» أخرجه أحمد وأبو داوود. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» رواه الترمذي بسند حسن، وفي الحديث «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي، والمرء مع من أحب، وإذا أحب المسلم أخاه فليعلمه»، «والمتحابون في الله يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله».

الكمال عزيز

ومع ما ذُكر من هذه النعوت الجميلة والخصال الكريمة في الأصدقاء والخلان، إلا أنه ينبغي أن يُعلم أنّ الكمال عزيز ولكل جواد كبوة، ولكل سائر عثرة، فلابد من غفران الزلات، وإقالة العثرات، ومن استرسل في العتاب فلن يبقى له صديق، وإذا كان الصفح عن الزلات من أفضل خصال الرجال، فأحق الناس بالتغاضي عن هفواتهم، هم إخوانك الذين عرفت فيهم المودة والصدق والنصح، ومن ابتغى صديقا من غير عيب بَقِيَ بلا صديق. ومعاتبة الصديق خير من فقده.

قيمة التغافل

لا يُصلح العلاقات ولا يُديمها إلا التغافل، والصفح، والتناسي، وسلامة الصدر، وصفاء النفس، والعتاب الرقيق، وليحذر الصديق أن يحمل في صدره حمية الجاهلية، فيرى أنّ لزاما على صديقه أن يُصادق من صادق، ويُعادي من عادى، بل عليه أن يُدرك أن الناس يختلفون في تقديرهم لمنازل الناس ورتبهم وخطئهم وصوابهم، وإذا تحملت من صديقك حَرّ صيفه وبرد شتائه وجفاف خريفه وقصر ربيعه، كانت كل الفصول لك ربيعا دائمًا.

المؤمن مرآة أخيه

المؤمن مرآة أخيه، إنْ رأى فيه مالا يعجبه سدده وقوّمه، وحاطه بحفظه في السر والعلن. فثِقوا في الأصحاب، واطمئنوا إلى الإخوان، واحفظوا المجالس، ولا تسمع عن أخيك، بل اسمع منه، وإذا فارقته فاحفظ سره، وما يُذكر من تقلب الزمان وتلون الأصدقاء وعدم الثقة في الإخوان، هذا ليس بسديد؛ لأن الحديث عن أصدقاء الفضيلة، وليس عن أصدقاء المصالح والمنافع، والميزان في ذلك أنّ المرء ينتفع بصاحبه، لكن لا يصاحبه من أجل أن ينتفع به، فالمصالح المشتركة حق من حقوق الصحبة والصداقة، لكن المصالح ليست سببا للصداقة ولا باعثا لها، وصديق الفضيلة يجمع المنفعة واللذة جميعا.

الصداقة الحقة

وعن الصداقة الحقة قال الشيخ ابن حميد: لا تَحُل في نفس إلا هذّبتها، فتورث المحبة والتواضع وكظم الغيظ. وحبك لصديقك لفضيلته دليل على سمو خلقك. ولا يعلم الفضل من الناس إلا ذووه، وصديق الفضيلة تجد عند لقائه ارتياحا، وفي مجلسه أُنسًا، وأعجز الناس من فرّط في طلب الإخوان، وأعجز منه مَن ضيّع من ظفر بهم، يقول الأحنف بن قيس:

الصداقة الحقة تجمع بين العقل والدين والصلاح والكرم وحسن الخلق

«خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقص منها» قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

مقاما الصداقة

وقد بين إمام الحرم أن الله -عز شأنه- ذكر في كتابه مقامين تتجلى فيهما الصداقة على حقيقتها، ويبرز فيهما أثرها وعظيم الحاجة إليها، أما المقام الأول فهو حين يلتفت بعض أهل الموقف يوم القيامة ليبحثوا عن معين أو نصير فيقول قائلهم كما ذكر الله -عز وجل-: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وأما المقام الثاني فهو لعموم أهل المحشر؛ حيث قال الله -عز وجل-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، إنها صداقة التقوى، الصداقة الممتدة إلى ما بعد الموت التي لا تنفصم عراها.

فضيلة مجالسة الصالحين

الانقباض عن الناس يُكسب العداوة، وسوء الأصدقاء أضر من بغض الأعداء، والكذاب ليس حريا أن يكون أخًا ولا صديقا، وفي حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك -أي يعطيك من غير مقابل- وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحٌ طيبا، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحٌ خبيثة»، قال النووي -رحمه الله-: في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمعروف، ومكارم الأخلاق، والورع، والعلم، والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر هجوره وبطالته ونحو ذلك من الأعمال المذمومة.

وأخيرًا فإنّ أصدقاء السوء يَدُلّون على فساد ويسيرون في طريق الهلاك، وليس أغلب لسبيل الفساد من قرناء السوء، والمرء ليس بحاجة إلى صداقة تجلب العداوة.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بــر الوالدين مــن أعظـم القربـات

جاءت خطبة الجمعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٨ من ربيع الآخر ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢١/١٢/٣م، مبينةً حق الوالدين وضرورة برهما والإحسان إليهما؛ حيث بينت الخطبة أنّ الله -تعالى- خَلَقنا لعبادته، وَأَوْجدنا في هذه الدُنْيا لتَوْحيده وطاعته؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وَقَرَنَ اللهُ -تعالى- تَوْحيدَهُ بِعَمل عَظيم، وَخُلُق كريم، أَلا وَهُو بِرُ الوالدَيْن، وَالإحْسَانُ إلى الأبَوَيْن، فَكَمَا أنّ اللهَ -سبحانه- خَلَقنا وَقَدّر أرْزَاقنا، جَعلَ الوالدَيْن سَبباً لوُجُودنا، وَعوْناً عَلى رزْقنا والقيَام عَلى شُؤُوننا، قَالَ -سبحانه-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

فَفضْلُ بِرّ الوَالدَيْن عَظيمٌ، وَتَقْديمِ الإحْسَان إِلَيْهمَا كَبيرٌ، جَاءَ به الأَنْبيَاءُ وَالْمُرْسَلُون، وَحَرصَ عَلَيْه الأَتْقيَاءُ وَالصّالحُون، فَهَذَا نَبيُّ الله نُوحٌ -عليه السلام- يَدْعُو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (نوح: ٢٨). وَهَذَا نَبيُّ الله يَحْيَى -عليه السلام- يُثْني عَلَيْه رَبُّنَا فَيَقُولُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم: ١٤). وَهَذَا عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عليه السلام- يَقولُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣٢).

مِنْ أَعْظم القُرُبات

إنّ بِرّ الوَالدَيْن منْ أَعْظم القُرُبَات عنْدَ الله -تعالى-؛ فَعَنْ عَبْد الله بْن مَسْعُود -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم-: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: «الصّلاَةُ عَلَى وَقْتهَا» قُلْتُ: ثُمّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» (أَخْرَجَهُ البُخَاريُّ وَمُسْلمٌ).

يَزيدُ للإنْسَان في عُمُره

وَإنّ بِرّ الوَالدَيْن يَزيدُ للإنْسَان في عُمُره، وَيُبَارَكُ لَهُ في رزْقه؛ فَعَنْ أَنَس بْن مَالك -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَحَبّ أَنْ يُمَدّ لَهُ في عُمُره، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ في رزْقه، فَلْيَبَرّ وَالدَيْه، وَلْيَصلْ رَحمَهُ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحّحَهُ الأَلْبَانيُّ).

استجابة دعائهما

وَمنْ عظَم حَقّ الوَالدَيْن عنْدَ الله -سبحانه-: اسْتجَابَتُهُ -جَلّ وَعَلاَ- لأَحَدهمَا إذَا دَعَا لابْنه، أَوْ رَفَعَ يَدَيْه لابْنَته؛ فَفي الحَديث قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «ثَلاَثُ دَعَوَات يُسْتَجَابُ لَهُنّ، لاَ شَكّ فيهنّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُوم، وَدَعْوَةُ الْمُسَافر، وَدَعْوَةُ الْوَالد لوَلَده». (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتّرْمذيُّ وَابْنُ مَاجَهْ منْ حَديث أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- وَصَحّحَهُ ابْنُ حبّان).

منْ أَسْبَاب قَبُول التّوْبَة

وَإنّ بِرّ الوَالدَيْن منْ أَسْبَاب قَبُول التّوْبَة وَالمَغْفرَة عنْدَ الله -تعالى-؛ فَعَن ابْن عُمَرَ -رضي الله عنهمَا- قَالَ:



مِنْ أنواع البِرِّ الَّتي لا نَنْتَبِهُ لها إخْبارُ الوالدين بِما يَسُرُّهُما وَيَجْلِبُ الفَرْحَةَ لَهُما

مِنَ العُقُوقِ للوالدين اقْتِراف المُنْكَرات أَمامَهُمَا وَتَلْوِيث سَمْعَتِهِمَا بالتَّصَرُّفات المُحَرَّمَة

أَتَى رَسُولَ اللَّه -ﷺ- رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَبِيرًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «أَلَكَ وَالِدَانِ؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «فَلَكَ خَالَةٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبَرَّهَا إِذًا». (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ وَالهَيْثَمِيُّ).

أنواع البِرّ بالوالدَيْن

إِنَّ أنواع البِرِّ بالوالدَيْن كَثِيرَةٌ، وَطُرُائِقَ الإِحْسانِ إِلَيْهِمَا مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ تَجْتَمِعُ فِي شَيْئَيْنِ: تَقْدِيمِ الخَيْرِ لَهُمَا، وَكَفِّ الشَّرِّ عَنْهُمَا، فَمِنْ صُوَرِ البِرِّ بِهِمَا: إِسْعَادُهُمَا وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمَا، وَمَدْحُهُمَا أَوِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمَا؛ فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ! قَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»(أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

تَقْدِيمُ رِضاهُما عَلَى رِضا غيرهما

وَمِنْ أنواع البِرِّ: تَقْدِيمُ رِضَاهُمَا عَلَى رِضَا نَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ بِالمَعْرُوفِ؛ فَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ الله -ﷺ- بِتِسْعٍ، وَذَكَرَ مِنْهَا: «وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لَهُمَا».

إِخْبارُهُما بِما يَسُرُّهُما

وَمِنْ أنواع البِرِّ الَّتِي لَا نَنْتَبِهُ لَهَا: إِخْبَارُهُمَا بما يَسُرُّهُمَا وَيَجْلِبُ الفَرْحَةَ لَهُمَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَا تُدْخِلِ الحُزْنَ وَالضِّيقَ عَلَيْهِمَا بِإِخْبَارِهِمَا بِمَشَاكِلِكَ أَوْ خِلَافَاتِكَ الزَّوْجِيَّةِ، أَوْ مَشْكِلَاتِ عَمَلِكَ، فَإِنَّ مَا أَهَمَّكَ سَيُهِمُّهُمَا، وَمَا أَحْزَنَكَ سَيُحْزِنُهُمَا.

العِقابُ الأَليمُ في إيذائِهما

فكمَا أَنَّ الأَجْرَ العَظِيمَ جَاءَ فِي بِرِّ الوَالِدَيْنِ، فَكَذَلِكَ جَاءَ العِقَابُ الأَلِيمُ فِي إِيذَائِهِمَا، وَإِيصَالِ الشَّرِّ لَهُمَا؛ قَالَ -سبحانه-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣)، وَفِي الحَدِيثِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ-ثَلَاثًا-؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْه).

أنواع البِرّ بالوالدين كثيرةٌ ومتنوّعةٌ وهي تجتمع في شيئين: تقديم الخير لهما وكفّ الشّرّ عنهما

أنواع عُقُوق الوالدَيْن

وَإِنَّ أنواع عُقُوقِ الوَالِدَيْنِ كَثِيرَةٌ، وَأَنْوَاعَ الإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا مُتَعَدِّدَةٌ، -حَمَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا-، وَهِيَ تَجْتَمِعُ فِي كُلِّ مَا يَسُوؤُهُمَا، وَيَجْلِبُ الحُزْنَ لَهُمَا دُونَ وَجْهِ حَقٍّ، وَمِنْ ذَلِكَ: الكَلِمَاتُ البَذِيئَةُ فِي مُخَاطَبَتِهِمَا، أَوِ النَّظَرُ بِغَضَبٍ إِلَيْهِمَا؛ ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، أَوْ تَرْكُ الإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا مَعَ حَاجَتِهِمَا.

اقْتِراف المُنْكَرات أَمامَهُما

وَإِنَّ مِنَ العُقُوقِ لَهُمَا اقْتِرَافَ المُنْكَرَاتِ أَمَامَهُمَا، وَتَلْوِيثَ سُمْعَتِهِمَا بِالتَّصَرُّفَاتِ المُحَرَّمَةِ.

الاشْتغالُ عَنْهُما

وَمِنْ صُوَرِ العُقُوقِ الحَدِيثَةِ: الاشْتِغَالُ عَنْهُمَا عِنْدَ الجُلُوسِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، وَلَا سِيَّمَا بِالنَّقَّالِ وَمُتَابَعَةِ الأَخْبَارِ وَهُمَا يَكْرَهَانِ ذَلِكَ، فَهَذَا مِنَ الإِسَاءَةِ وَعَدَمِ الاهْتِمَامِ بِهِمَا. وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى بِرِّ وَالِدِينَا، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.

ثمانية أصول مهمة في طلب العلم

في محاضرة لسماحة العلامة صالح فوزان الفوزان -حفظه الله- عن طلب العلم وأهميته وآدابه وأصوله بيّن فيها أنّ طلب العلم هو أول واجب على العبد قبل العمل، قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد: ١٩)، قال الإمام البخاري رحمه الله: «باب العلم قبل القول والعمل» وذكر هذه الآية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (سورة محمد: ١٩)، بدأ الله بالعلم قبل القول والعمل؛ لأن العلم هو الأساس الذي يبنى عليه القول والعمل، فعمل دون علم ضلال، كما أن العلم دون عمل أيضًا ضلال.



ولهذا قال -سبحانه وتعالى- معلما عباده في آخر سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧)، فالمُنْعَم عليهم هم: الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح، و﴿المغضوب عليهم﴾ هم: الذين أخذوا العلم وتركوا العمل، و﴿الضالون﴾ هم: الذين أخذوا العمل وتركوا العلم، والمسلم يسأل الله في كل ركعة حينما تقرأ هذه السورة العظيمة سورة الفاتحة أن يهديك طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم، وهم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم، وطريق الضالين وهم الذين يعملون دون علم، وهذا هو الذي بعث الله رسوله -ﷺ- به، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فالهدى هو: العلم النافع، ودين الحق هو: العمل الصالح، فالرسول -ﷺ- بعث بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما قرينان لا يفترقان.

الرحلة إلى العلماء

وأضاف الشيخ الفوزان، حث الله -سبحانه وتعالى- عباده على طلب العلم والتفقه في الدين، قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢) ففي الآية حث من الله -سبحانه وتعالى- لعباده، بأن تنفر طائفة لطلب العلم والتفقه في دين الله، يطلبون العلم في أي مكان يسافرون إليه أينما وجدوه فيتفقهون في دين الله، فيحصلون على بشارة النبي -ﷺ- لقوله: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين»، فهؤلاء منّ الله عليهم بهذه الميزة لأنهم سافروا في طلب العلم في أماكنه من أهل العلم وتفقهوا في دين الله، ثم إذا تفقهوا في دين الله ورجعوا إلى بلادهم وأهليهم فإنهم ينذرونهم ويعلمونهم هذا العلم الذي تحملوه، ويكونون دعاة إلى الله على بصيرة، عاملين بعلمهم، وداعين إليه، هذه طريقة أهل النجاة، وأهل الفلاح.

أصول طلب العلم

ثم بين الشيخ الفوزان عددًا من الأصول التي ينبغي لطالب العلم مراعاتها وذكر منها ما يلي:

١- السعي والصبر

فالعلم لا يحصل عفوا دون طلب، لابد من طلب العلم، ولا يحصل هذا عفويا للإنسان أو إلهامًا أو تلقائيا كما يقول أهل التصوف، وإنما العلم يحتاج إلى طلب وسعي في تحصيله وصبر في تلقيه، وعلى طول المدة، يصبر ويسير مع طريق العلم ولو طال ولا يضجر ولا يمل.

اطلب العلم ولا تضجرا
فآفة الطالب أن يضجرا
ألم تر الحبل بتكراره
في الصخرة الصماء قد أثرا

فلا تيأس أو تستصعب طلب العلم، أو تستطيل مدته، فاصبر وأنت على أجر، «طالب العلم تستغفر له الملائكة تضع له أجنحتها رضا بما يصنع»، ولا بد في طلب العلم من المشقة، ولا بد من التحمل.

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع كأس الجهل طول حياته

فعليك أن تصبر وعليك أن تواصل الطلب، ولا تمل، حتى تبلغ الغاية بإذن الله، ومن سار على الدرب وصل.

٢- العلم لا يؤخذ من الكتب وحدها

وأما الأصل الثاني من أصول طلب العلم هو أنّ العلم لا يؤخذ من الكتب وحدها، ولا يؤخذ عن المتعالمين، الذين لم يتفقهوا في دين الله، غاية ما يكون أنهم يقرؤون في الكتب أو يحفظون شيئًا من النصوص ولا يفقهون معناها ولا يتلقونها عن أهل العلم، فهذه طريقة ضارة؛ لأن العلم لا يؤخذ إلا عن أهل العلم بالتلقي عن العلماء جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن أصول التعلم أن يؤخذ عن العلماء الربانيين العلماء المعروفين بالعلم الذين تحملوه عن مشايخهم وهم يحملونه لطلابهم ويتوارثونه بينهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- التدرج في طلب العلم

ومن أصول التعلم كذلك المهمة أن الإنسان لا يبدأ العلم من فروعه وأعلاه، وإنما يبدأ العلم من الأساس، شيئا فشيئا، ويتلقاه شيئا فشيئا، من الكتب المختصرة في كل فن حفظا وفهما، على أيدي العلماء، فلا يقرأ ويبدأ في المطولات من الكتب، ولا يبدأ بكتب الخلاف، والأقوال، وإنما يؤخذ العلم شيئا فشيئا، ويتدرج فيه شيئا فشيئا، والعلم لا يؤخذ دفعة واحدة، لا يؤخذ إلا عن طريق التدرج شيئا فشيئا.

٤ - لا يقتصر على فن واحد

كذلك من أصول طلب العلم: أن طالب العلم لا يقتصر على فن واحد، كأن يقتصر على فن في الفقه مثلا أو يقتصر على فن الحديث مثلا أو فن التفسير، وإنما يأخذ من كل علم بمختصر مفيد؛

لا مخرج من الفتن إلا بالعلم النافع (علم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) وفهم السلف رضوان الله عليهم

بعث رسول الله ﷺ بالعلم النافع والعمل الصالح وهما قرينان لا يفترقان

لأن العلوم يرتبط بعضها ببعض، فلابد أن طالب العلم أول شيء يقرأ القرآن، ويحفظ القرآن، أو يجيد تلاوته من غير حفظ فالأساس هو كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ويقرأ ما تيسر من تفسير القرآن حتى يفهم الآيات، ولا يقرؤها على نفسه، وإنما يقرأ على أهل العلم، وأهل التفسير، يتلقى التفسير عن المفسرين المعروفين بذلك، ثم يقرأ أيضًا الحديث، يقرأ في الحديث حفظا وفهما، على أيدي علماء الحديث، المعروفين به، ثم أيضا يقرأ في الفقه، وهو الأحكام المستنبطة من الكتاب والسنة، هذا هو الفقه الأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة، ويقرأ أيضا في كتب النحو؛ لأن القرآن والسنة نزلا بلغة العرب، فلابد أن يقرأ في النحو، حتى يعرف معاني الآيات والأحاديث، ويعرف أيضا روابط الكلام من الناحية اللغوية، حتى يسلم من اللحن والخطأ، ولأن علم النحو يعين على فهم النصوص، كذلك كل فن له أصول وقواعد، هناك في الحديث مصطلح الحديث، ضوابط الحديث الصحيح من الحسن من الضعيف من الموضوع، لابد أن تعرف ولو مختصرا في مصطلح الحديث، كذلك لابد من مختصر في أصول الفقه، وقواعد الفقه، تقرؤه على عالم من علماء الأصول، كذلك لابد من مختصر في أصول التفسير، لأن التفسير له أصول، وله منهج، وهذا ما يسمى بأصول التفسير، فتقرأ في أصول التفسير من المختصرات في ذلك، هذه مفاتيح العلوم، والعلم يؤتى من بابه لا يؤتى من فرعه: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} (سورة البقرة: ١٨٩).

كل علم له باب

فكل علم له باب لابد أن تدخل من هذا الباب، وهذه الأبواب هي المختصرات، والحمد لله العلماء -رحمهم الله- اعتنوا بهذه المختصرات فاختصروها للطلاب وضبطوها نثرا ونظما، حتى تحفظ وتشرح لهم على أيدي العلماء، وهذه العلوم مترابطة كما ذكرنا، علم الفقه مرتبط بعلم التفسير وعلم الحديث وعلم النحو، فهي مترابطة، كل علم مرتبط بالعلم الآخر، فلذلك لا يقتصر طالب العلم على فن واحد.

٥ - العمل بما علمك الله

من الأصول المهمة في طلب العلم العمل بما علمك الله، فكلما تعلمت شيئا من العلم، تعمل به، حتى يزداد علمك وتكون فيه بركة، ويكون فيه خير، وفى الحكمة: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»، والله عز وجل يقول: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة: ٢٨٢) فعليك بالعمل بما تتعلمه، ولا تأخذ العلم وتخزنه بدون عمل، إن هذا علم لا بركة فيه، وهو حجة عليك يوم القيامة، فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، والناظم يقول:

وعالم بعلمه لم يعملن
معذب من قبل عباد الوثن

لأنه في يوم القيامة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة:» عالم لا يعمل بعلمه»، فالأمر مهم جدا،

أصول طلب العلم

(١) السعي والصبر.
(٢) العلم لا يؤخذ من الكتب وحدها.
(٣) التدرج في طلب العلم.
(٤) لا يقتصر الطالب على فن واحد.
(٥) العمل بما علمك الله.
(٦) إخلاص النية لله -تعالى.
(٧) دراسة العقيدة الصحيحة.
(٨) العلم يؤخذ عن العلماء الأتقياء.



وعلى طلبة العلم أن يأخذوا العلم من أصوله ومبادئه ومن أهله، وأن يعملوا به وأن يعلموه للناس: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، فعلى طالب العلم أن يعمل أولا بعلمه ثم يعلمه للناس وينشره في الناس، وفي الحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، وخير هذه الثلاث هو: العلم الذي ينتفع به؛ لأن الصدقة الجارية التي هي الوقت قد ينقطع وقد يخرب، الولد الصالح يموت، لكن العلم يستمر نفعه لصاحبه ما بقي علمه في طلابه وفي مؤلفاته، يبقى علمه ويجرى أجره عليه وهو ميت، فالعلم فيه بركة وفيه خير، لكن لابد أن يؤخذ العلم من أصوله وعلى قواعده وعن أهله، ولا بد أن يثبت وينمى بالعمل الصالح.

٦- إخلاص النية لله -تعالى

وعلى طالب العلم أن يخلص النية لله في طلبه للعلم، ولا يطلب العلم للرياء والسمعة، ولا يطلب العلم ليقال هو عالم، أو يطلب العلم للدنيا وللوظيفة الدنيوية، وإنما يطلب العلم لوجه الله -سبحانه وتعالى-، لأن طلب العلم عمل صالح والنبي -ﷺ- يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» فيخلص النية لله -عز وجل في طلبه للعلم، أما إن كان يطلب العلم لأجل أن يمدح به فإنه جاء في الحديث: «أنه يؤتى بالعالم يوم القيامة، فيقول الله له: ماذا عملت؟ قال: تعلّمْتُ العِلْمَ وعلّمْتُهُ، وقَرَأْتُ فيكَ القُرآنَ، قال: كذبْتَ، ولكنّكَ تعلّمْتَ العِلْمَ ليُقالَ عالِمٌ، وقرأْتَ القُرآنَ ليُقالَ: هو قارِئٌ فقدْ قِيلَ، ثمّ أُمِرَ به فسُحِبَ على وجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النارِ».

على طالب العلم أن يصبر ويواصل الطلب ولا يمل حتى يبلغ الغاية فمن سار على الدرب وصل

على طالب العلم أن يخلص النية لله تعالى فلا يطلب العلم رياء وسمعة ليقال هو عالم

كذلك لا يطلب العلم من أجل طمع الدنيا وإنما يطلب العلم طمعا في ثواب الله، طمعا في الأجر والثواب، يطلب العلم من أجل أن ينتفع وينفع، أما إذا طلبه لأجل الوظيفة أو لأجل المال فالله -جل وعلا- قال: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ - يعني يريدها بالعمل الصالح أو طلب العلم - ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة هود: ١٥)، فالعلم أشرف من ذلك، وأشرف من الدنيا وما فيها، فيطلبه لوجه الله، يطلبه للعمل به، يطلبه للخروج من الجهل.

٧ - دراسة العقيدة الصحيحة

كذلك من أصول طلب العلم، أن يبدأ الطالب بعد كتاب الله، بعلم العقيدة علم التوحيد يبدأ بعلم التوحيد فيعرف التوحيد ويعرف الشرك يعرف التوحيد لأجل أن يعمل به، ويعرف الشرك من أجل أن يجتنبه، فيجعل في مقدمة اهتمامه بطلب العلم، علم العقيدة الصحيحة، يجعل في مقدمة اهتمامه الطلابية طلب العقيدة الصحيحة، من أجل أن يستقيم عليها ويؤسس أعماله كلها عليها، ومن أجل أن يدعو إليها على بصيرة ويبصر الناس، فيهتم بالعقيدة لا نقول يقتصر على دراسة العقيدة، لكن يجعلها في أول اهتماماته، ولا يجعلها أمرا ثانويا أو يؤخر طلب العقيدة بل يقدمه ويهتم به، لأن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه سائر أعمال العبد، فيهتم بعقيدة التوحيد وإفراد الله بالعبادة، ومعرفة ما يضادها مما ينافيها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر ومن النفاق، يعرف هذا جيدا حتى يؤسس علمه على أساس صحيح، بل يؤسس عمله أيضا على أساس صحيح.

٨- العلم يؤخذ عن العلماء الأتقياء

ومن الأصول المهمة أن العلم لا يؤخذ عن أي أحد، وإنما يؤخذ عن العلماء الأتقياء، المعروفين به، قال بعض السلف: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» فاختر من العلماء أتقاهم لله -عز وجل- وأعلمهم بالله -عز وجل-، حتى يدلك على الطريق الصحيح، لا تأخذ العلم عن جاهل، لا تأخذ العلم عن ضال، لا تأخذ العلم عن مبتدع، خذ العلم عن أهله المعروفين به المعروفين بالاستقامة، المعروفين بتقوى الله -سبحانه وتعالى-، وهم كثير ولله الحمد، إذا طلبتهم وبحثت عنهم وحتى إن لم يكونوا في بلدك تسافر إليهم، وتطلب العلم عندهم تتصل بهم واليوم -والحمد لله- وسائل الاتصال متيسرة، وكذلك وسائل النقل متيسرة، وبسرعة، فليس لنا عذر في التكاسل عن طلب العلم، فإن الله يسر لنا كل سبيل إلى طلب العلم، ولكن الشأن بالاهتمام والتوجه.

الطريق إلى المخرج من الفتن

لا مخرج من الفتن إلا بالعلم النافع، (علم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ)، ولهذا قال -ﷺ- لأصحابه: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». وفي رواية: «وكل ضلالة في النار» فلا عاصم من الفتن إلا بتوفيق الله -جل وعلا- وهدايته ثم بالعلم النافع المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ولا مخرج لنا من الفتن إلا بالعلم النافع والعمل الصالح والاعتصام بحبل الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

مركز تراث للبحوث والدراسات

التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام

د. حماد عبد الجليل البريدي

حظي المال بمكانة رفيعة في الإسلام؛ حيث وصفه الله -تعالى- بأنه زينة الحياة الدنيا، مساويًا بينه، وبين نعمة الذرية، قال الله -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ووصف الله -عز وجل- المال بأنه قوام الحياة فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾، قال ابن كثير: «يَنْهَى -تعالى- عَنْ تَمْكِينِ السُّفَهَاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا، أَيْ: تَقُومُ بِهَا مَعَايِشُهُمْ مِنَ التِّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا»، وأضاف الله -عز وجل- المال إلى نفسه فقال: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، وقال رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم-، لعمرو بن العاص: «يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»، وكان من دعائه -صلى الله عليه وسلم-: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

وصح حديث: «ذهب أهل الثور (أي الأموال) بالدرجات العلا»، وفي آخره: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»، فعلم أن الخير كل الخير في مال تتحصل عليه من الحلال، ثم توفق للقيام فيه بحقوق الله -تعالى- وحقوق العباد الواجبة والمندوبة، ولم يزدك ذلك ذرة كبر أو تفاخر أو تعاظم على الآخر أو تعويل على ما في يدك أو إنفاق في باطل، وكم من غني موفق متصف بذلك، ككثير من الأنبياء وغيرهم! ألا ترى إلى ما صح من قول نبينا -صلى الله عليه وسلم- وثناءً على أيوب -عليه السلام-: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

أغنياء الصحابة

ومن أغنياء الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة الفياض -رضي الله عنهم-، ومنهم كثير من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين، وجاء أن ابن مسعود -رضي الله عنه- ترك سبعين ألف درهم، وكان من السلف من يتجر بقصد القيام بمؤنة العلماء والمحدثين، كابن المبارك، فإنه كان يقول للفضيل: لولا أنت وأصحابك ما اتجرت، وأصحابه هم سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وابن علية، وابن السماك، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مئة ألف درهم.

نهى الله عز وجل عن تحصيل المال بالباطل وشرع الشرائع التي تضمن للناس حقوقهم

المال من أعظم الفتن

ولما كان المال بهذه الأهمية، نهى الله -عز وجل- عن تحصيله بالباطل، وشرع الشرائع التي تضمن للناس حقوقهم، وجعل -سبحانه وتعالى- حفظ المال من مقاصد الشريعة الإسلامية، قال الله

-تعالى-: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ}، وقال -تعالى-: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، يقول الله -تعالى-: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}، فالمال والأولاد من أعظم الفتن التي تواجه الإنسان في سيره إلى الله -عز وجل-، قال السمرقندي: «إنما ذكر الأموال والأولاد، لأن أكثر الناس يدخلون النار، لأجل الأموال والأولاد، فأخبر الله -تعالى- أنه لا ينفعهم في الآخرة، لكيلا يفني الناس أعمارهم، لأجل المال والولد، وإنما ذكر الله -تعالى- الكفار، لكي يعتبر بذلك المؤمنون»، فكم من رجل باع دينه بحفنة من المال! وكم من رجل أكل الحرام خوفاً على أولاده! ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والولد فقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

قال ابن كثير: «يَقُولُ -تعالى- آمِرًا لعباده الْمُؤْمِنِينَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ وَنَاهِيًا لَهُمْ عَنْ أَنْ تَشْغَلَهُمُ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ عَنْ ذَلِكَ، وَمُخْبِرًا لَهُمْ بِأَنَّهُ مَنِ الْتَهَى بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَذِكْرِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ يَخْسَرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وقال -تعالى-: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} أَيِ: اخْتِبَارٌ وَامْتِحَانٌ مِنْهُ لَكُمْ؛ إِذْ أَعْطَاكُمُوهَا لِيَعْلَمَ أَتَشْكُرُونَهُ عَلَيْهَا وَتُطِيعُونَهُ فِيهَا، أَوْ تَشْتَغِلُونَ بِهَا عَنْهُ، وَتَعْتَاضُونَ بِهَا مِنْهُ؟ كَمَا قَالَ -تعالى-: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}، وَقَالَ -تعالى-: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}، وَقَالَ -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

الخير كل الخير في مال تتحصل عليه من الحلال، ثم توفق للقيام فيه بحقوق الله -تعالى- وحقوق العباد الواجبة والمندوبة

أكل الربا لا يكون إلا عند تساهل الناس في جمع المال من الحرام أو من الحلال

تحذير النبي - ﷺ - من الدنيا

ولقد حذر النبي - ﷺ - من الدنيا، ومن الاغترار بها، والتنافس فيها، وهذا غالباً لا يكون إلا بسبب الفتنة بالمال، لما قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟». قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»، وهذا الذي خافه النبي - ﷺ -، وخاف منه عمر - رضي الله عنه - حتى بكى، وهملت عيناه بالبكاء، وعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: قُدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَالٍ فِي وِلَايَتِهِ، فَجَعَلَ يَتَصَفَّحُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعًا فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ مَوَاطِنِ الشُّكْرِ. فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ وَاللَّهِ مَا أُعْطِيَهُ قَوْمٌ إِلَّا أُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ».

حذر النبي ﷺ من الدنيا والتنافس فيها وهذا غالباً لا يكون إلا بسبب المال

طلب المال والحرص عليه

وجعل النبي - ﷺ - طلب المال والحرص عليه من أضر الأشياء على دين المسلم، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ، أُلْقِيَا فِي حَظِيرَةٍ فِيهَا غَنَمٌ بِأَضَرَّ لَهَا مِنْ طَلَبِ الشَّرَفِ وَالْمَالِ يَعْنِي فِي دِينِ الْمُسْلِمِ، بل إن النبي ﷺ نص نصاً صريحاً على أن فتنة هذه الأمة إنما هي في المال، فعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ»، ومعنى هذا أن لكل أمة فتنة تخصها، وتكون سبباً لهلاكها وضلالها، كما أخبر النبي - ﷺ - أن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.

أحوال الناس في هذه الأيام

والذي يتأمل في أحوال الناس في هذه الأيام، وانكبابهم على كسب هذا المال بأي وسيلة كانت سواء كان في مساهمات مشبوهة، أم معاملات فيها مخالفات شرعية كالربا، والغش، وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها، ليتذكر قول النبي - ﷺ - كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلاَلٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟»، وأي فتنة في دين المرء أعظم من ألا يبالي من أين أخذ ماله من حلال أم من حرام؟ ولقد أورد البخاري



-رحمه الله تعالى- هذا الحديث تحت بَابُ قَوْلِ اللَّهِ -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ليبين -رحمه الله- أن أكل الربا لا يكون إلا عند تساهل الناس في جمع المال من الحرام أو من الحلال، فإذا فعل الناس ذلك فأكلوا الربا ووقعوا فيه، فقد تعرضوا لغضب الله وسخطه، بل وحربه -سبحانه-، وأي فتنة أعظم للمرء من أن يحاربه الله -تعالى-؟ وهل لأحد طاقة بحرب ربه -سبحانه وتعالى-، قال -تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، والربا وإن كثر فإن أمره إلى قلة، قال ﷺ قَالَ: «الرِّبَا، وَإِنْ كَثُرَ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قُلٍّ».

فتنة العبد في ماله

فإذا فتن العبد في ماله، وأكل الحرام ولم يبال من أي طريق جاء، فقد أغلق في وجهه أبواب السماء، وقطع الصلة بينه وبين ربه، فإن أنفق لا يُقبل منه، وإن دعا لا يُستجاب له، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟».

قصة قارون

والله -عز وجل- ضرب لنا في القرآن مثلا بقصة قارون، ذلك الطاغية المتكبر الذي أوتي غنىً فاحشا؛ ففرح به فرحا أخرجه عن دائرة الاعتدال إلي البغي والطغيان، فكان نتيجة هذا البغي والطغيان أن خسف الله -تعالى- به وبداره الأرض، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾.

إذا فتن العبد في ماله وأكل الحرام ولم يبال فقد أغلق في وجهه أبواب السماء

الاشتغال بالأموال هلاك

ولقد جعل الله -عز وجل- هلاك هذه الأمة في الاشتغال بالأموال وترك الجهاد في سبيل الله، فعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى صَفِّ الْعَدُوِّ حَتَّى خَرَقَهُ، وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ.

فَقَالَ نَاسٌ: أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا، صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وشهدنا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ وَنَصَرْنَاهُ، فَلَمَّا فَشَا الْإِسْلَامُ وَظَهَرَ، اجْتَمَعْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ نَجِيًا.

فَقُلْنَا: قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ -ﷺ- ونَصْرِهِ، حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ أهلُه، وَكُنَّا قَدْ آثَرْنَاهُ عَلَى الْأَهْلِينَ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَقَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَنَرْجِعُ إِلَى أَهْلِينَا وَأَوْلَادِنَا فَنُقِيمُ فِيهِمَا، فَنَزَلَ فِينَا: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ فِي الْإِقَامَةِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ».

الأمور المعينة على الصبر

نستعرض معًا خلال هذه المقالة محاضرة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر وهي بعنوان: (الأُمُورُ الْمُعِينَةُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْخَلْقِ)، وقد بين الشيخ في تلك المحاضرة أنّ الصبر منزلة عظيمة من منازل الدين، ومقام رفيع من مقاماته، وقد ذكره الله -سبحانه وتعالى- في مواطن كثيرة في كتابه -جل وعلا-، بل قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: «ذكر الله الصبر في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعًا»، وهذا يدلنا دلالةً بيّنة على عظم شأن الصبر ورفيع مكانته، وحاجة العبد الشديدة إليه؛ في باب الطاعات؛ ليفعلها، وفي باب المنهيات؛ ليتركها، وفي باب المصائب المقدّرة؛ لئلا يجزع ويتسخّط.

فالعبد محتاجٌ للصبر، والصبر مصاحب للمسلم في كل أحواله، فلا فعل لطاعةٍ إلا بالصبر، ولا ترك لمعصيةٍ إلا بالصبر، ولا تلقي للمقدّر المقضي بما يرضي الله -سبحانه وتعالى- ولا يسخطه إلا بالصبر؛ فما أحوج المسلم بل ما أشد حاجته إلى أن يكون متحليًا بالصبر في كل أحواله!

الصبر في القرآن الكريم

وذكر الله -جل وعلا- الصبر في القرآن في مواضع كثيرة، فجاء الأمر به، وجاء النهي عن ضده، وجاء الثناء على أهله ومدحهم، وجاء ذكر ما أعدّ الله -سبحانه وتعالى- لهم من جزيل الثواب وجميل المآب، وجاءت البشارة المطلقة للصابرين، وأخبر -سبحانه وتعالى- أنه يحبهم، وأنه معهم تأييدًا ونصرًا وحفظًا، إلى غير ذلك، وهذا كله يدلنا على عظيم مكانة الصبر وعلى منزلته ومسيس الحاجة إليه.

الحديث عن الصبر

والحديث عن الصبر حديث واسع، ويتناول أطرافًا كثيرة وجوانب متعددة، لكننا سنتناول بابا معينا من أبواب الصبر ومجالا معينا من مجالاته، ألا وهو: «الصبر على أذى الخلق»؛ فالإنسان في هذه الحياة لا يسْلم من أذى الخلق؛ لأن الناس أجناس ومتفاوتون في أخلاقهم ومعادنهم وطبائعهم وتعاملاتهم.

بابٌ عظيم

والصبر على أذى الخلق باب تتقاصر كثير من الهمم والنفوس عند الإتيان به، ولهذا كان كلام أهل العلم في بيان ما يعين المرء على الصبر على أذى الخلق يعدُّ نبراسًا وضياءً للمسلم في هذا الباب، وهذا كلام من رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- يتحدث فيها عن الصبر، وتناول بتفصيل جميل مفيد للغاية ذكر الأمور المعينة على الصبر على أذى الخلق، وذكَر تفصيلاتٍ فيها لا تكاد تجدها في موضع آخر.

ما يعين العبد على الصبر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: ويُعِينُ العبدَ على هذا الصبر أشياء عدّة:

أولاً: شهادة أن الله خالق أفعال العباد

بدايةً أن يشهدَ أن الله -سبحانه وتعالى- خالقُ أفعالِ العباد، (حركاتهم وسَكَناتهم وإراداتهم)، فما شاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العُلْويّ والسّفليّ ذرّة إلاّ بإذنه ومشيئته، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلّطَهم عليك ولا تَنظُرْ إلى فِعلِهم بكَ، تَسْتَرِحْ من الهمّ والغَمّ.

هذا أول أمرٍ بدأ به -رحمه الله تعالى- في ذكر الأمور المُعينة على الصبر؛ أن تشهد أيها العبد في هذا المقام خلْق أفعال العباد، وأنّ أفعال العباد مخلوقة، ولا يشاء العبد شيئًا من الأفعال إلا ما شاءه الله ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(التكوير:٢٩)، فإذا تذكرت أنه لا يكون من العباد حركة ولا سكون ولا أي أمر آخر إلا بتقدير الله وقضائه -سبحانه وتعالى-، وأنّ كل فعلٍ من أفعالهم أو حركة من حركاتهم قد قدّر الله -سبحانه وتعالى- ذلك، فانظر إلى هذا الأمر من هذه الناحية، وأن هؤلاء الذين سلطهم الله -سبحانه وتعالى- على العبد بهذا الأذى موجبه وسببه من أفعال العبد، فتنظر إلى أن هؤلاء أفعالهم إنما كانت منهم بتقدير الله، وأن أفعال العباد كلها مخلوقة لله -سبحانه



أكثر الخلق يظن أن العز في الأخذ بالثأر والانتقام بينما العز الحقيقي في العفو

إذا عفا الإنسان وأحسنَ أورثَه ذلك سلامة القلب لإخوانه ونَقاءه من الغِشّ والغِلّ

وتعالى-؛ فيكون نظرك إلى هذه الناحية، تنظر إلى الذي سلطهم عليك ولا تنظر إلى أفعالهم، فإذا نظرت إلى الذي سلطهم عليك، بدأت تنظر في الأسباب التي وقعت منك فأوجبت هذا التسليط وهو ما بيّنه -رحمه الله تعالى- في الذي بعده.

ثانيًا: الذنوب سببٌ في وقوع الأذى

قال -رحمه الله-: الثاني مما يعين العبد على هذا الصبر: أن يَشْهَد ذُنُوبَه، وأنّ الله إنما سلّطهم عليه بذنبه، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى:٣٠)، فإذا شهد العبدُ أن جميع ما يناله من المكروه فسببُه ذنوبُه، واشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلّطهم عليه بسببها عن ذَمّهم ولَومهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبدَ يقع في الناس إذا آذَوْه ولا يَرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلمْ أن مصيبتَه مصيبةٌ حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال: «هذا بذنوبي»، صارتْ في حقّه نعمةً، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كلمةً من جواهر الكلام: لا يَرجُوَنّ عبدٌ إلاّ ربّه، ولا يَخافَنّ عبدٌ إلاّ ذنبَه. ورُوي عنه وعن غيره: ما نزل بلاءٌ إلاّ بذنب، ولا رُفِع إلاّ بتوبة.

ثالثًا: مشاهدة حسن الثواب لمن عفا وصبر

الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثواب الذي وعده الله لمن عَفَا وصَبَر، كما قال -تعالى-: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(الشورى:٤٠)، ولمّا كان الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالمٌ يأخذ فوق حقّه، ومقتصدٌ يأخذ بقدر حقّه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقّه، ذَكَر الأقسامَ الثّلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين، ويشهد نداءَ المنادي يوم القيامة: «ألاَ لِيَقُم مَن وَجَب أجرُه على الله»، فلا يَقُمْ إلاّ من عفا وأصلح، وإذا شهدَ مع ذلك فوتَ الأجر بالانتقام والاستيفاء سَهُلَ عليه الصبر والعفو.

ثلاث مراتب لأحوال الناس

وأورد -رحمه الله- هذه الآية الكريمة ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(الشورى:٤٠)؛ ذكر الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية ثلاث مراتب لأحوال الناس مع ما يصيبهم من أذى من الخلق:

(١) المرتبة الأولى: وهو الذي ذُكر في الآية بالسيئة قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾هذا مقام، كقوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ(١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل:١٢٦-١٢٧)، فهذا مقام وهو المجازاة على السيئة بسيئة مثلها ومعاقبة المعتدي بمثل ما اعتدى دون تجاوز أو تعد، فهذا جائز.

(٢) المرتبة الثانية: العفو، وهي أعلى المراتب، ولهذا قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ والعطية على قدر المعطي، الله -سبحانه وتعالى- أحال في هذه العطية -سبحانه وتعالى- على نفسه قال: ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي أنّ أجر هؤلاء عظيمٌ عنده وثوابهم جزيل عنده -سبحانه وتعالى.

(٣) والمرتبة الثالثة: مرتبة المعاقبة بأشد من المثل والتعدي والتجاوز، وهذا ظلم، وذكر الله -سبحانه وتعالى- هذه المرتبة في قوله ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

مما يعين العبد على الصبر أن يشهد أنّ الله سلّط الخلق عليه بسبب ذنوبه

فإذًا الناس في هذا المقام على ثلاثة أقسام: ظالم وهو من يأخذ فوق حقه، ومقتصد وهو الذي يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه وهو خير هذه الأقسام، وقد جمع الله -سبحانه وتعالى- هذه الأقسام في هذه الآية الكريمة.

رابعًا: بالعفو يرزق الإنسان سلامة الصدر

قال -رحمه الله-: الرابع: أن يشهد أنه إذا عَفا وأحسنَ أورثَه ذلك من سلامة القلب لإخوانه ونَقائه من الغشّ والغلّ وطلبِ الانتقام وإرادة الشرّ، وحصَلَ له من حلاوة العفو ما يزيد لذّتَه ومنفعتَه عاجلاً وآجلاً على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافًا مضاعفةً، ويدخل في قوله -تعالى-: ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران:١٣٤)، فيصير محبوبًا لله، ويصير حالُه حالَ من أُخذَ منه درهمٌ فعُوِضَ عليه ألوفًا من الدنانير، فحينئذ يَفرحُ بما منّ الله عليه أعظمَ فرحًا يكون. وهنا في هذا الأمر ذكر -رحمه الله تعالى- أن يشهد العبد الذي أصابه الأذى من الناس أنه إذا عفا وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه ونقائه من الغش وطلب الانتقام وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلًا وآجلا على المنفعة الحاصلة له بالانتقام.

خامسًا: الانتقام للنفس يورث الذل

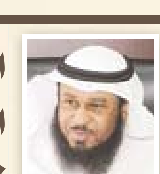
قال -رحمه الله-: الخامس، أن يعلم أنه ما انتقم أحدٌ قَطُّ لنفسه إلاّ أورثَه ذلك ذُلاًّ يجده في نفسه، فإذا عَفا أعزّه الله -تعالى-، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق -ﷺ-؛ حيث يقول: «ما زاد الله عبدًا بعَفوٍ إلاّ عزًّا»، فالعزّ الحاصل له بالعفو أحبّ إليه وأنفع له من العَزّ الحاصل له بالانتقام، فإنّ هذا عزٌّ في الظاهر وهو يُورث في الباطن ذُلاًّ، والعفوُ ذُلٌّ في الباطن وهو يورث العزّ باطنًا وظاهرًا»، فأكثر الخلق يظن أن العز في الثأر والأخذ بالثأر والانتقام، بينما العز الحقيقي في العفو، (ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا).

المسجد ودوره الريادي في الإسلام وواقع المسلمين

تحقيق: وائل رمضان

للمسجد منزلة عظيمة في الإسلام، وله دوره الريادي في حياة المسلمين، وتربية الشباب إيمانيا وأخلاقيا واجتماعيا، فهو محراب للعبادة، ومدرسة للعلم، وندوة للأدب، وقد جعل الله للمساجد قدراً ومكانة، وكفاها فخراً ما جاء بشأنها في القرآن الكريم قول الله -جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن/١٨)، وقد مدح الله -جل وعلا- أولئك الذين يعمرون المساجد بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:١٨)، وفي بيوت الله ترى المؤمنين خشعاً سجداً يسبحون بحمد الله، لا تشغلهم هموم الدنيا وما فيها.

الشيخ النجدي: المسجدُ مِحور حياة الدولة الإسلامية وسر قوتها فهو أولُ مدرسة في الإسلام تَبني الأجيالَ وتصنع الرجال الأبطال



المسباح: لا يمكن إغفال دور المسجد في المجتمع المسلم الذي يتمثل في دعوته الدائمة للتمسك بالقيم الدينية والأخلاق الإسلامية

ولم يكن دور المسجد في يوم من الأيام محصورًا عند أداء العبادات فقط، بل كان له كما هو معروف تاريخيًا- دور سياسي، وثقافي، واجتماعي، وتنظيمي، وقضائي، فالمسجد يربي أبناء الأمة الإسلامية على روح الجماعة والاتحاد، وأنه بمثابة مؤتمر مصغر لطرح مشاكل الأمة، وإيجاد الحلول لها، وغير ذلك من الأدوار الفعالة.

أدوار عدّة

فكان المسجد في صدر الإسلام وفي القرون التي تلته يقوم بأدوار عدة، فكان يؤدي دور أرقى الجامعات من ناحية تخريج القادة المحنكين والعلماء الأفذاذ، وأصحاب المهن والكفاءات، ويقوم بدور الجمعيات الخيرية لجمع التبرعات والصدقات للفقراء والمساكين، وكذلك يقوم بدور مراكز الشباب من ناحية التوجيه والتقويم والإرشاد، وبث روح المحبة والألفة، وجمع الكلمة، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك يقوم بتكوين الأسر، وتربية الأطفال والنشء، كما يقوم برعاية الشؤون الاجتماعية من مختلف النواحي، وكان بمثابة ملجأ وملاذ لمن لا مكان له ولا دار، فيجد فيه المسلم المطعم والمشرب، وهكذا أدى المسجد في القرن الأول والذي تلاه خدمات كثيرة، لا يستطيع أن يقوم بها في وقتنا الحاضر إلا جهات متخصصة ومؤسسات عدة، لذلك فلا عجب أن يبدأ الرسول -ﷺ- أولاً - عند وصوله إلى (بني عمرو بن عوف) عند هجرته إلى المدينة - ببناء مسجد قباء، وهو المسجد الذي أشار الله إليه -جلت قدرته وتباركت أسماؤه- في قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه فيه رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة:١٠٨).

محضن تربوي أساسي للمجتمع

وقد استطلعت الفرقان آراء بعض العلماء والدعاة عن دور المسجد في المجتمع وكيفية تفعيله.

وظيفة المسجد في المجتمع

في البداية قال رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي: من المعلوم أنّ أشرَفَ البقاع على ظهر الأرض هي: المساجد؛ لأنها بيوتُ الله -عز وجلّ-؛ مصداقًا لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- قال: «أَحَبُّ البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقها». رواه مسلم، وأكد القرآنُ الكريم فضل المساجد؛ بنسبتها إلى الله -عز وجل-، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨).

المسجد في مقدّمة أسس بناء الدولة

وأضاف الشيخ النجدي، حينَ هاجَرَ رسولُ الله -ﷺ- إلى المدينة، وشرَع في وضع أُسُس إقامة الدولة الإسلامية العظيمة، كان بناءُ المسجد في مقدّمة تلك الأُسُس، وأصبح المسجدُ محورَ حياة الدولة الإسلامية، وسرّ قوتها؛ فهو أولُ مدرسة في الإسلام تَبني الأجيالَ، وتصنع الرجال الأبطال.

التربية في المساجد

والمسجد في المجتمع الإسلامي هو مجمعُ النظافة والصّفاء، والطُّهر والنقاء، ولا تُكتسَب هذه الصفات إلا منْ خلال التربية في المساجد، يقول الله -تعالى-: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه فيه رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، وهذه الآية الكريمة تشير إلى الطّهارة الحسيّة والمعنوية؛ فالمسلمَ مطالَبٌ في صلاته بأن يكون طاهرَ الثوب، والبدن، والمكان، وأن يكونَ طاهرًا من الحدَثَيْن الأكبر والأصغر، وحين يصلي فإنّ الصلاةَ تُطهّرُه من الذنوب والآثام، بل تحفظُه منْ ارتكابها؛ كما في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

المسجد يُربي الفرد والمجتمع

فالمسجد يُربي الفرد تربية إيمانية، ويربطه بخالقه ورازقه، وربه الذي أوجده من العدم، والمسلم إذا دخل المسجد وصلى فيه، شعر بالطمأنينة والسكينة، والخشوع والخضوع، والتوجه في صلاته لله، وهذه الروح الإيمانية تحول الفرد إلى شخص كريم الأخلاق، منضبط

السلوك، ومهذب في التعامل، قد تربى على الإيمان والتقوى والعمل الصالح، محبًا للناس، يسعى في الخيرِ لعبادِ الله جميعًا؛ ولهذا أثنى اللهُ -تبارك وتعالى- على روّاد المساجد، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور: ٣٦ - ٣٨).

حث أبناء المسلمين

وختم الشيخ النجدي تصريحه بقوله: يجبُ أن يُشجّع أولادُ المسلمين بكلّ الوسائل على ارتياد المساجد، والتردُّد عليها بانتظام؛ حتى يألفوها، وتتعلّقَ قلوبهم بها؛ ضمانًا لحُسن تنشئتهم وتربيتهم على طاعة الله، والبُعد عن معصيته، وتوجيههم إلى أنْ يراقبوا اللهَ في أقوالهم وأفعالهم، ولكي يكونوا ضمن مَنْ عناهم رسولُ الله بقوله: «سبعةٌ يُظلُّهم اللهُ في ظلّه يومَ لا ظلّ إلا ظله... وشابٌ نشأَ في طاعةِ الله -تعالى-، ورجُلٌ قلبُه معلّق بالمساجد...». متفق عليه.

ومن جهته قال رئيس (جمعية الماهر بالقرآن) الشيخ جاسم المسباح: قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، فالمسجد لاشك أنه محور ارتكاز ومحضن تربوي أساسي للمجتمع المسلم، فالمحضن الأول هو الأسرة والبيت الذي ينشأ فيه الطفل، وأما المحضن الثاني فهو بيوت الله العامرة بذكره، وهي أحب البقاع إلي





الناشي: إنّ الحاجة اليوم ماسّةٌ إلى تفعيل دور المساجد وتوظيفها في إصلاح أحوال المسلمين فالإسلام دينٌ كاملٌ شاملٌ لكلّ جوانب الحياة

الله -سبحانه وتعالى-؛ إذ ينشأ الشاب فيها علي عباده الله -عز وجل- ومنه ينطلق التوحيد بمعرفه الله -سبحانه وتعالى.

أعظم مؤسسة تربوية

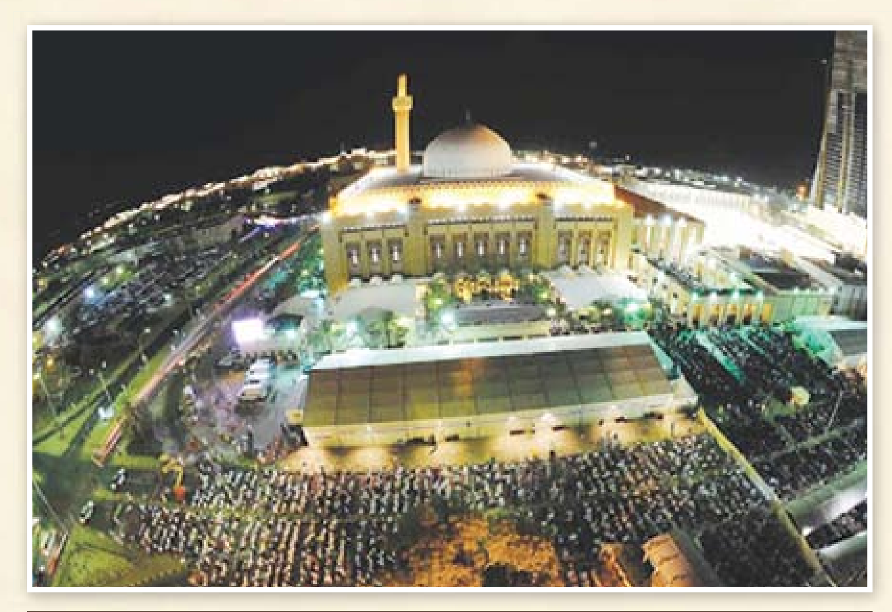
وعن الدور التربوي للمسجد وكيفية تفعيله قال الشيخ المسباح: إن للمسجد في الإسلام مفهومًا شاملًا، وهو ليس مفهومًا ضيقًا ينحصر في المكان المعد للصلاة وقراءة القرآن، فالمساجد في الإسلام كلها مراكز للدعوة والتعليم، ويعد المسجد عاملًا أساسيًا ومهمًا لنشر التربية الإسلامية، ويكمن أثر المسجد التربوي في أنه لا تحده مرحلة عمرية معينة، فهو للكبير والصغير على السواء، ويمتد أثره إلى كل مراحل العمر، وتحقق استمرارية التربية، ولم تقتصر رسالة المسجد في أي عصر من العصور على التعليم فقط، بل كانت له أدوار كثيرة، ففيه يتعلم الصغار بالقدوة الحسنة، وفيه يتعلم الكبار والصغار بالموعظة والقصص القرآنية والترغيب والترهيب.

التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية

ويضيف المسباح أنه لا يمكن إغفال الدور الذي يقوم به المسجد في المجتمع المسلم، الذي يتمثل في دعوته الدائمة للتمسك بالقيم الدينية والأخلاق الإسلامية، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل. والمسجد يكمل بناء المجتمع ويقوّي أركانه، كما يعمّق في النفوس الإحساس بالفضائل التي غرستها الأسرة المسلمة في نفوس أبنائها، ويُنميها ويوجّهها إلى تحقيق الغاية الكبرى للمجتمع المسلم كله، وفي هداية الناس إلى الحق والخير، وإلى ما يصلح لهم دنياهم وأخراهم.

التصدي لظاهرة انحراف الشباب

وأكد الشيخ المسباح أن للمسجد دورا عظيما في التصدي لظاهرة انحراف بعض الشباب في المجتمع، وذلك من

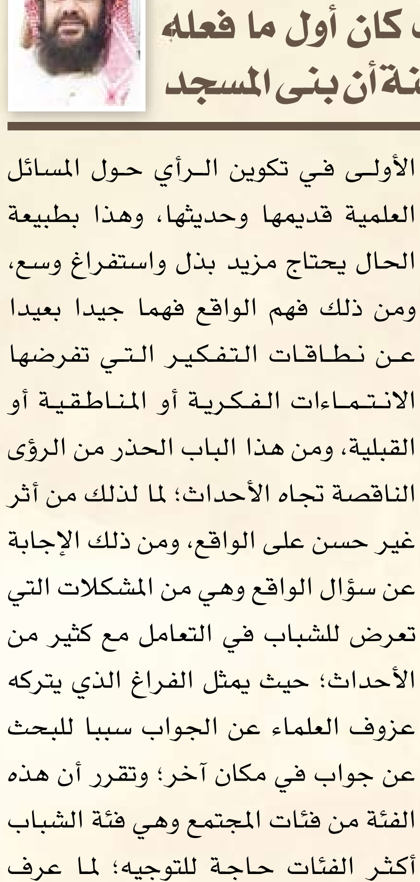


الحجي: المسجد هو رأس المؤسسات التربوية والاجتماعية وأقدمها لذلك كان أول ما فعله الرسول ﷺ عندما دخل المدينة أن بنى المسجد

خلال الدور الذي يبذله علماء الدين، في خطبهم ومحاضراتهم، وحلق العلم والدروس الدينية والتربوية والأنشطة التي يقيمها المسجد، كما أن للعلماء وأئمة المساجد دورا كبيرا في توجيه الشباب، ودون شك فإن هذا الدور من أكثر الأدوار التي يحتاجها المجتمع؛ حيث يمثل دفة الأمان التي تقود سفينة المجتمع في بحر متلاطم الأمواج، فالعلماء نجوم يُهتدى بنورها، وبهديهم وتوجيههم يسير الناس، والعلماء أعظم الناس أثرا على الناس.

الدور المنوط بالعلماء

وقد شدد المسباح على أن هذا الدور المنوط بالعلماء وأئمة المساجد يحتاج إلى توفر جملة أمور، منها: المؤهلات العلمية، فتقدير دور للعالم يقف على وجود مؤهلات تتقدم بين يديه؛ بحيث يوفر له ما يلزمه لذلك، ومن ذلك القدرة العلمية، فهي اللبنة



الأولى في تكوين الرأي حول المسائل العلمية قديمها وحديثها، وهذا بطبيعة الحال يحتاج مزيد بذل واستفراغ وسع، ومن ذلك فهم الواقع فهما جيدا بعيدا عن نطاقات التفكير التي تفرضها الانتماءات الفكرية أو المناطقية أو القبلية، ومن هذا الباب الحذر من الرؤى الناقصة تجاه الأحداث؛ لما لذلك من أثر غير حسن على الواقع، ومن ذلك الإجابة عن سؤال الواقع وهي من المشكلات التي تعرض للشباب في التعامل مع كثير من الأحداث؛ حيث يمثل الفراغ الذي يتركه عزوف العلماء عن الجواب سببا للبحث عن جواب في مكان آخر؛ وتقرر أن هذه الفئة من فئات المجتمع وهي فئة الشباب أكثر الفئات حاجة للتوجيه؛ لما عرف عنهم من شدة الحماسة وسعة الاطلاع والانفتاح، ولا سيما مع انتشار مواقع التواصل.

تفعيل دور المسجد في الواقع المعاصر

من جهته قال رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي: إذا أردنا أن نفعل دور المسجد في الواقع المعاصر للمسلمين فلابد أن نعمل على أمور عدة:

أولاً: يجب الاهتمام بالمسجد بوصفه منشأة لها مكانتها ودورها الفاعل في المجتمع، وليست فقط مكانا للصلاة، بل المسجد هو ملتقى المصلين في اليوم والليلة وفي الجمع والأعياد وغيرها من المناسبات؛ لذا ينبغي الاعتناء بتوفير المستلزمات الخاصة في تفعيل دور المسجد الشرعي والمجتمعي، فيجب أن تكون هناك أماكن لحفظ القرآن للفئات العمرية المختلفة، وأماكن للدروس الشرعية العامة والمتخصصة، وأماكن للاعتكاف، وأماكن لعقود النكاح والديوانية الخاصة برواد المسجد والمكتبة الورقية والالكترونية.

إن المسجد هو أساس التنمية الشاملة في المجتمعات المسلمة لإقامة شعائر الله فقد قال تعالى:﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ بمعنى يوحدون فالمسجد هو منطلق التنمية والتقدم في المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: اختيار المؤذين والأئمة وفق معايير محددة من الفهم والعلم، وأن يكون لديهم القدرة على إدارة مرفق المسجد بمكوناته. وقد يحتاج هذا تنمية مهاراتهم عن طريق التدريب والدراسة المتواصلة، وإحاطتهم بما يدور حولهم في المجتمع من متغيرات عن طريق المراكز البحثية التي تولي اهتمامها بدراسة المجتمع؛ بغية تغيير الواقع إلى ما هو أفضل؛ حتى نصل إلى الواقع المنشود، كما أن توفير الإمكانات اللازمة لهم لهذه المهمة العظيمة تجعلهم



يؤدون رسالتهم بفاعلية.

ثالثاً: تنظيم ممارسة العمل الاجتماعي داخل المساجد لتفعيل هذا الدور وعودة المسجد إلى ما كان عليه، في حث الشباب والأطفال على الصلاة في المسجد، وحضور دروس التحفيظ والمحاضرات والدورات الشرعية، وتفعيل الدروس المنهجية والعلمية واستدعاء العلماء والمشايخ ولا سيما في شهر رمضان.

رابعاً: تفعيل الدور الاقتصادي للمسجد، ويتمثل هذا الدور في رعاية الفقير، وكفالة اليتيم، والسعي على المسلمين بجهد تطوعي، وما كان الوقف إلا صورة من الصور المضيئة لهذا الدين؛ حيث يقتطع إنسان جزءاً من ماله يدوم نفعه للمسلمين زماناً طويلاً؛ فيؤجر في كل لحظة تمر عليه.

● كل هذا يأتي في إطار الضوابط الأخلاقية والتنظيمية لمؤسسات الدولة، التي تجعل المسجد في صورة مميزة بوصفه مرفقا حيويا في المجتمع.

حل مشكلات المجتمع

● **كما أكد الناشي** الدور المؤثر لإمام المسجد قائلاً: إن أول سبل عودة دور المسجد هو ضرورة تأهيل الأئمة والدعاة وتدريبهم جيدًا حتى تتوافق رؤاهم مع العلم الشرعي المؤصل على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- مع الأخذ بواقع المشكلات المعاصرة، ويجب أن يركز الخطباء على دروس نافعة في كيفية حل مشكلات المجتمع ولا سيما مشكلات الشباب.

أسباب تراجع دور المسجد

● **كما بين الناشي أنّ أهم أسباب تراجع دور المسجد، يعود إلى** ضعف إمكانات بعض الدعاة من الناحية الشرعية والفكرية، فضلا عن عدم فهم بعض الناس لدور المسجد وأهميته الاجتماعية والثقافية، والنظر إليه على أنه مكان للعبادة وإقامة الشعائر الدينية فقط.

إصلاح أحوال المسلمين

● **وختم الناشي تصريحه قائلاً:** إنّ الحاجة اليوم ماسّةٌ إلى تفعيل دور المساجد، وتوظيفها في إصلاح أحوال المسلمين، فليس في الإسلام دعوة منعزلة عن المجتمع، وتقطع صلة المسلم عن مجريات الحياة، بل إنّه دينٌ كاملٌ شاملٌ لكل جوانب الواقع، ومن هذا المنطلق فإنّ المسجد الّذي اختُصّ للعبادة في الإسلام، لابدّ أن ينطلق من هذه الشّموليّة، ويستوعب مختلف المجالات، ويهتمّ بعناصر المجتمع الإسلاميّ، ويستخدم طاقات الشّباب ومواهبهم استخداماً نافعاً للإسلام، ويزودهم بزادٍ من التّقوى والإحسان والأخلاق الحسنة والمعرفة الرّشيدة، ويغرس فيهم حبّ الإيمان والعمل الصّالح.



لا يمكن فصل المسجد عن قضايا المجتمع في الإسلام فالمسجد كان له دور مهم وواضح عبر التاريخ في بناء الأمة الإسلامية

امتداد طبيعي لبيت الأسرة

من جانبه قال رئيس الهيئة الإدارية لفرع إحياء التراث بمنطقة خيطان الشيخ جاسم الحجي: إن المسجد في الواقع هو امتداد طبيعي لبيت الأسرة، وهو رأس المؤسسات التربوية والاجتماعية وأقدمها؛ لذلك كان أول ما فعله الرسول -ﷺ- عندما دخل المدينة أن بنى المسجد؛ فهو الذي يوحد صفوف المسلمين في إطار أخوي اجتماعي واحد، من هنا فإن المسجد يمكن أن يؤدي دوره الريادي مرة أخرى في حياة المسلمين، وتربية الأبناء روحيا وأخلاقيا واجتماعيا إذا عادت للمسجد أهميته مرة أخرى، ومكانته في قلوب الناس، فلا ننسى دور الحرمين الشريفين في إخراج العلماء الأفذاذ الذين أثروا الحياة الإنسانية بشتى أنواع المعارف، ودور الجامع الأموي، وجامع المنصور ببغداد، وغير



من أسباب تراجع دور المسجد ضعف إمكانات بعض الدعاة إضافةً إلى عدم فهم دور المسجد وأهميته الاجتماعية والثقافية

ذلك كثير، وعلى هذا فالدور التربوي للمسجد يمكن تقسيمه إلى أقسام عدة: التربية الإيمانية، والتربية الأخلاقية، والتربية النفسية، والتربية العقلية (علمية/ عملية)، والتربية الاجتماعية.

(١) دور المسجد في التربية الإيمانية

هذا هو الدور الأكبر للمسجد، وميدان التطبيق العملي لدور الأب والأم في البناء الإيماني للولد؛ فالمسجد هو مكان أداء الصلوات التي هي أساس الدين وعموده.

(٢) دور المسجد في التربية الأخلاقية

إن للمسجد حرمة وصيانة عن كل ما يؤذي الناس والمصلين من اللغو الباطل والمشاحنات؛ فالمسجد قد خصص للعبادة والذكر والتعلم، فلا يصلح لمنازعات الدنيا، ومدافعات الأهواء والأغراض؛ لذلك كانت أحاديث النبي -ﷺ- تحض على احترام المسجد وقدسيته.

(٣) دور المسجد في التربية النفسية

إن قلب الصبي الصغير جوهرة نقية صافية، وفطرته بيضاء: لا دخل فيها ولا لوث، نفسه على أصل خلقها تتوق للحق وللراحة الوجدانية، وللمسجد تأثير عجيب في قلب المسلم، يدخله وهو مثقل بالهموم والأحزان ومشاغل الدنيا، فما إن يقف بين يدي الله -عز وجل- خاشعًا متذللًا حتى ينسى كل ذلك.

(٤) دور المسجد في التربية العقلية (العلمية)

المسجد هو روضة العلم والتعلم بدءًا من كتاب الله -عز وجل- إلى سائر العلوم الشرعية، حتى العلوم الدنيوية، ولقد كان المسجد هو المسؤول عن إعداد الأعلام وتخريجهم في كل المجالات.

> **يبقي للمسجد دوره الكبير في الصلاح والإصلاح فلا ينبغي أن نغفل عن هذا الدور ولا أن نهمشه وننسى أثره**

(٥) دور المسجد في التربية الاجتماعية

وفي هذه النقطة قال الشيخ الحجي:

إن المسجد له خاصية فريدة تميزه عن سائر المؤسسات الاجتماعية في جانب التربية الاجتماعية؛ حيث إن له خاصية التجمع اليومي لشتى طبقات المسلمين خمس مرات في اليوم الواحد؛ فالمسجد حقًّا موسوعة اجتماعية من الطراز الأول؛ حيث يتعرف الطفل فيه على جيرانه، ونظرائه في السن من أهل الحي والمناطق المجاورة، ويتعود الطفل فيه على الاختلاط برفقة صالحة طيبة؛ حيث لا يحافظ على الصلاة إلا تقي صالح. فللمسجد دور فعال ومتواصل في تربية النشء على الاجتماع والتواد والتراحم والتلاحم في نسيج واحد.

دور مهم في بناء الأمة

أما **عضو مجلس شورى الدعوة السلفية مهندس سامح بسيوني فقال: لا يمكن فصل المسجد عن قضايا المجتمع في الإسلام**، فالمسجد كان له دور مهم وواضح عبر التاريخ في بناء الأمة وتنشئة الأجيال الصالحة، وكان قيامه بهذا الدور من أسباب قوة مجتمعاتنا وحمايتها من الانحرافات الفكرية والأخلاقية والسلوكية، والعكس صحيح؛ حيث شهدت عصور الضعف تراجعا لأهمية دور المسجد الذي لا يعد في الإسلام دار عبادة فقط، بل كان دوما مصنعا للرجال وروضة للنساء الصالحات، ومربيا للأطفال الذين نشؤوا على حب الدين، وحرصوا على قيمه منذ نعومة أظفارهم.

استعادة المسجد لدوره الريادي

وأضاف بسيوني، لا شك أن استعادة المسجد لدوره الريادي يكتسب أهمية كبرى؛ حيث يمكنه أن يمارس

دورًا توجيهيا مهما في تنشئة الأجيال على أسس وقيم دينية وأخلاقية سليمة، ولا سيما في بعض البلدان التي تُهمش مادة الدين في مناهجها؛ حيث يظهر دور المسجد في سد هذا الفراغ ومعالجة هذا القصور، ولو نجحنا في تقوية دور المسجد فإن المجتمعات المسلمة ستعود قوية متماسكة، تبرز فيها الجوانب الأخلاقية والقيمية والرقي العلمي والحضاري؛ لأن كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي سيحمل في أعماقه روح المبادرة والسبق إلى الخير، وإرضاء الرب -سبحانه وتعالى-، بمد يد العون لأخيه المسلم دون أن يسأله من هو؟ أو من أين؟ أو ما إلى ذلك؛ لأنه يعلم أنه يدين بعقيدة التوحيد مثله سواء بسواء، بل لا أكون مبالغا إن قلت: إن إحسانه حينئذ سيشمل مختلف طوائف المجتمع، ساعيا إلى إعانة أي محتاج وتفريج كربته كونه إنسانا، ومن



بسيوني: كان للمسجد دور مهم في بناء الأمة وأحد أهم أسباب قوة مجتمعاتنا وحمايتها من الانحرافات الفكرية والأخلاقية والسلوكية

هنا جاءت عظمة هذا الدور الذي يقوم به المسجد في خدمة المجتمع.

جذب الشباب

وأكد بسيوني أن دور المسجد الفاعل تراجع كثيرًا في الوقت الراهن، وهذا التراجع يعود أساساً إلى المسلمين عموما والشباب منهم خصوصا، فقد نسوا أن بيوت الله في الأرض هي المساجد، وأن الله أمرهم بعمارتها في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨)؛ ولهذا فإن أول سبل عودة المساجد لدورها الحضاري، يتطلب منا ضرورة جذب الشباب المسلم إلى المسجد، وهذا يكون بتبني حملة ضخمة تعيد للصلاة في المسجد قدسيتها.

دور المسجد الإصلاحي

فأول سبل استرجاع دور المسجد الإصلاحي في عصر العولمة هو استرجاع رواده، وبذلك تكون البداية الصحيحة لاستعادة دور المسجد الإصلاحي، وبعدها يأتي تحقيق الدور الحقيقي والفعال في المسجد؛ بحيث لا يقتصر هذا الدور على السجود والركوع وقراءة القرآن فقط،

الماجد: دور المسجد في تعليم المرأة المسلمة

من جهتها قالت الداعية بمعهد الفقيهة التابع للإدارة العلمية للجنة النسائية بإحياء التراث فوزية الماجد: لما كانت النساء شقائق الرجال، كان كل خطاب موجه للرجال تشترك فيه النساء، مالم يأت الاستثناء الشرعي بذلك، وكم روت لنا أمهات المؤمنين وغيرهن من نساء الصحابة -رضوان الله عليهن أجمعين- أحاديث عدّة مما سمعنه من النبي -ﷺ- في المسجد النبوي والمجامع العامة، فها هي ذي أم سلمة -رضي الله عنها- تروي ما حضرته من مجلس تعليم النبي -ﷺ-، كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله -ﷺ-، فلما كان يومًا من ذلك، والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «أيها الناس»، فقلت للجارية: استأخري عنّي، قالت: إنما دعا الرجال، ولم يدعُ النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله-ﷺ-: «إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم، فيُذَبُّ عنّي كما يُذَبُّ البعير الضال، فأقول: فيمَ هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا» (أخرجه مسلم ٢٢٩٥).

النساء مخاطبات بأصول الشريعة وفروعها

وبينت الماجد أنّ نساء الصحابة -رضي الله عنهن- كنّ يعلمن أنهن مخاطبات بأصول الشريعة وفروعها، كما كنّ يتلقين العلم من فم النبي -ﷺ- كما هو حال الرجال من الصحابة، بل جاء الخبر عن النبي -ﷺ-: إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها (أخرجه البخاري ٥٢٣٨، مسلم ٤٤٢).

مكان التعلّم للمسلمات

وأضافت، من هنا فالمسجد مكان التعلّم للمسلمات لمعرفة أحكام العبادات ابتداءً، أو الإجابة عن أسئلتهن التي كانت في غالبها عما يُشكل عليهنّ فهمه من كتاب الله -تعالى-، أو السؤال عن فضائل الأعمال وأبواب الأجور، أو سؤالهن للنبي -ﷺ- عن الموقف الشرعي في التعامل مع الفتن والحوادث، وكما قالت عائشة -رضي الله عنها-: «نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يفقهن في الدين».

د. الصمادي: لإمام المسجد دور فاعل في جعل المسجد حاضنة تربوية مصلحة تتربى فيها الأجيال على محاسن الأخلاق ومبادئ الإسلام



ولكن يكون مثل مسجد رسول الله -ﷺ- الذي حرص النبي -ﷺ- على وجوده من أول يوم تأسست فيه الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة بوصفها جامعة للأنشطة والفعاليات العبادية والاجتماعية؛ حيث يساهم المسجد -بدور فاعل- هو وملحقاته في تقويم مجالات الحياة.

دور فاعل للشباب

وعن الأدوار الفاعلة للشباب في المسجد قال بسيوني: يمكن للشباب أن يكون لهم دور فاعل في المسجد، من خلال إشراكهم في أعمال الخير، وأعمال خدمة المجتمع والبيئة، وأن نعلمهم كيف يخالطون الناس؟ ويصبرون على طباعهم المتباينة، وأن يبتغوا الأجر من الله -تعالى-، ولا مانع من أن نقيم في المسجد دورات لتعليم المسلمين مهارات التواصل الفعال والدعوة إلى الله، ومن المهم أيضاً أن تُعمل أنشطة ترفيهية هادفة لهؤلاء الشباب، كالرحلات الخلوية وزيارة المعارض والمكتبات، حتى يروحوا عن أنفسهم من ناحية، ويتعلموا أيضا هذه الأمور من ناحية أخرى، ويجب أيضا أن نوثق الروابط بينهم، وأن نعلمهم معاني الأخوة الإيمانية في الله -عز وجل-، وأن يتفقد بعضهم أحوال الآخرين، وأن يكون كل منهم في حاجة إخوانه وفي خدمتهم ومساعدتهم، يزور مريضهم، ويعين محتاجهم، وهكذا يصبح المسجد متصلا بواقع الحياة، بل يوجه هذه الحياة بمنهج الله -سبحانه وتعالى.

همسةٌ في أذن شبابنا

ثم ختم بسيوني تصريحه برسالة للشباب قائلاً: لنَعُد إلى بيوت الله يا شباب الإسلام، ولنُعِد لها قدرها، ولنعلّق القلوب بها، وإذا أُغلقت دوننا أبواب الدّنيا وأهلها، فباب الله لا يغلق، وبيته مفتوحٌ لمن قصده، وما خاب من قضى وقته ببيت ربّ الأرباب، وعلّق قلبه بالمساجد مناجياً الإله الوهّاب.

منبع الخير ومشعّ النور

أما **الباحث والكاتب الأردني د. لؤي الصمادي فقال: كان المسجد في زمن النبي -ﷺ- منبع الخير، ومشعّ النور**، والمعتكف ومكان العبادة، وهو مجمع المؤمنين وملتقى الصالحين، والمدرسة والجامعة، والمأوى والمعسكر، وغرفة القيادة والتخطيط، وهو محور الحياة، ولما توسعت الدولة وكثرت المهام، اتخذ الأمراء بيوتًا لكل حاجة، ولكن بقي للمسجد دور كبير، لأن علم الوحي هو مبدأ الصلاح والإصلاح، فلا ينبغي أن يغفل عن المسجد، ولا أن يهمش دوره وينسى أثره.

الماجد: المسجد مكان تتعلم فيه المسلمات بعض أحكام ما يشكل عليهنّ في أمور دينهن وتعلم فضائل الأعمال

حاضنة تربوية مصلحة

وعن دور إمام المسجد قال د. الصمادي: بوسع إمام المسجد أن يفعل الكثير في مسجده، ليكون حاضنة تربوية مصلحة، فحِلق القرآن والعلم هي رياض الجنة، التي يقوم فيها أهل العلم بتعليم كتاب الله -تعالى- للمسلمين، وتربيتهم على ما فيه من قيم ومبادئ، وتنشئتهم على محاسن الأخلاق ومعاليها، وعلى الإمام أن يخالط جماعة المسجد وعامة الناس، ويتحسس أحوالهم وإيمانهم، تحسس الطبيب لحال المريض، فينظر فيما يعتريهم مما فيه شر وفتنة من عقائد أو انحرافات، فيحسن علاجها بالعلم النافع، وذلك بالتنبيه العام دون تعيين، على طريقة النبي -ﷺ- في قوله: (ما بال أقوام؟).

ولا ينبغي أن يغفل الإمام حال الأطفال، فعليه أن يجعل لهم نصيبًا من توجيهه، ويشجعهم ويحنو عليهم، لتتعلق قلوبهم بالمساجد ويحبوا العبادة، ولا ينفرهم من دين الله، فيهربوا من مواطن الخير والهدى، وتتخطفهم أيدي الشر وقنوات الضلال.

خطبة الجمعة وتأثيرها

وعن خطبة الجمعة وتأثيرها قال الصمادي: خطبة الجمعة لها دور مهم ومؤثر في تنبيه الناس وإيقاظهم، وتبشيرهم وإنذارهم، ووعظهم وتعليمهم، وتوعيتهم وتصحيح مفاهيمهم، فهم يأتون حريصين على الأجر، راغبين منصتين للذكر، يحرم عليهم الكلام، ويتوجب عليهم الاستماع، فلا ينبغي للخطيب وقد علا على رؤوسهم، ورنت إليه أبصارهم، واستأمنوه على ما يلقيه عليهم، أن يضيع هذه الأمانة، بترك تنبيههم على ما يعنيهم، ويقربهم إلى الخير، وينجيهم من الشر.

عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد

د. أحمد محمد لوح

قال الله -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾. أمتنا أمة مجيدة عظيمة كريمة، اختارها الله؛ لتكون واسطة العقد في هذا التاريخ، فهي الشاهدة على الناس والرسول عليها شهيد، إنها أمة تمرض لكنها تشفى، وتَغْفُو أحيانًا لكنها لا تنام، وتُغْلَب لكنها لا تُسْحَق، أخرج الله منها منائر للتوحيد وهداة للبشر، ومشاعل للحضارة الحقّة.

فمع عَلَم من أعلام هذه الأمة نقف وقفة عظة وتذكر وتدبر، عَلَم يجب على الأمة أن تجعله وأمثاله قدوة من القدوات يوم كادت تغيب القدوات، ليكون حديث شيوخها في المنتديات، وقصصًا لأطفالها الذين لطالما أُشغلوا بالقَصص الهابط والرسوم المتحركة، وحديثًا لشبابها الذين طالما شغلوا بالحديث عن اللاعبين والفنانات، وملئت أسماعهم وأبصارهم بالأفلام والمسلسلات، إنه من العادلين إن ذكر العدل، إنه الخائف من الله إن ذكر الخائفون، إنه من حيزت له الدنيا بين يديه فتولى الخلافة، فخاف الله وما تكبر وما تجبر وما ظلم، خشي الله فعدل، خشي الله فأمن، خشي الله فرضي، إنه عمر بن عبد العزيز- -رحمه الله-- وما أدراكم ما عمر بن عبد العزيز؟! رجل لا كالرجال، وسيرة لا كالسير، وعذرًا لن نَفِيَه حقه في هذه العجالة، لكن حسبكم وحسبي أن نقف عند بعض مواقفه، لنتذكر، وننظر، ونعتبر، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

نسبه وفضائله

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وأمه: هي ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، لقد جمع القرآن وهو صغير، تحدث عن نفسه وطفولته فقال: «لقد رأيتني بالمدينة غلامًا مع الغلمان ثم تاقت نفسي للعلم، فأصبت منه حاجتي».. ورغب إلى والده أن يذهب إلى المدينة ليَدْرُس بها ويتفقه، فأرسله إليها وعهد به إلى واحد من كبار معلمي المدينة وفقهائها وصالحيها وهو: صالح بن كيسان -رحمه الله.

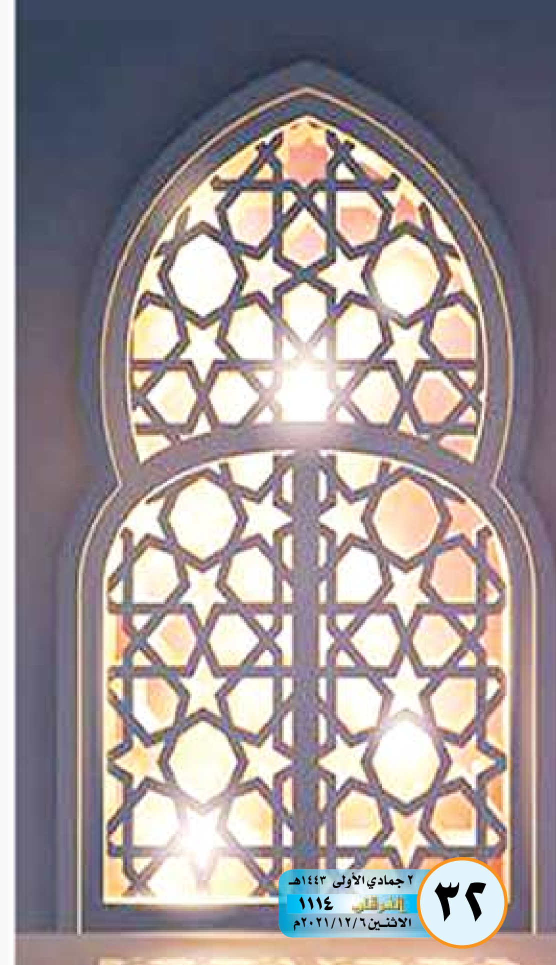
إسناد أمر الخلافة لعمر -رضي الله عنه

أمر أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك بالبيعة لاسم أدرجه في كتاب مختوم، ولم يكن لأحد علم بما في الكتاب إلا رجاء بن حيوة أحد العلماء المقربين إليه، فبايعوا على من عهد إليه في الكتاب، رجلاً رجلاً، قال رجاء: فلما خرجوا أتاني هشام في موكبه فقال: قد علمت موقفك منّا، وأنا أتخوف أن يكون أمير المؤمنين أزالها عني، فأعلمني ما دام في الأمر نفس، قلت: سبحان الله يستكتمني أمير المؤمنين وأطلعك! لا يكون ذاك أبدًا، فأبيت عليه فانصرف، فبينا أنا أسير؛ إذ سمعت جلبة خلفي، فإذا عمر بن عبد العزيز، فقال: رجاء، قد وقع في نفسي أمر كبير من هذا الرجل، أتخوف أن يكون جعلها إليّ ولست أقوم بهذا الشأن، فأعلمني ما دام في الأمر نفس لعلي أتخلص، قلت: سبحان الله! يستكتمني أمراً أطلعك عليه!

يذهب رجاء ذات يوم ليعود الخليفة، فيجده في اللحظات الأخيرة من حياته، فيجلس إلى جواره حتى تفيض روحه فيسجيه، وخرج ليجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق قال لهم: إن الخليفة قد مات، وقرأ عليهم الكتاب، ولم يكد يفيق عمر من غمرة المفاجأة، حتى راح يرتجف كعصفور غطته الثلوج، وصعق عمر حتى ما يستطيع القيام، وقال: والله ما سألتها الله في سرٍّ ولا علن، واستقبل رجاء بن حيوة يقول له في عتاب: ألم أناشدك الله يا رجاء؟ وكان ذلك سنة ٩٩هـ.

خطبة الخلافة

ثم سار إلى الخليفة المسجى، فصلى عليه، وشيعوه إلى مثواه، وعاد يعزي أهل بيته فيه، وفي الغداة، دخل أمير المؤمنين الجديد المسجد



فإذا هو غاص بحشود هائلة من الوافدين، فرأى أنها فرصة للتخلص من هذا المنصب الخطير قبل أن يتشبث بكاهله، وصعد المنبر وخطب الناس:» أما بعد: فقد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه، وعلى غير مشورة من المسلمين وإني أخلع بيعة من بايعني، فاختاروا لأنفسكم». فضجوا وصاحوا من كل طرف: «لا نريد غيرك». ثم ألقى بعد ذلك خطبته قائلا: «أُوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، ثم رفع صوته: أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. ونزل عن المنبر».

فترة خلافته

تولى الخلافة فكان مجددًا، كانت خلافته ثلاثين شهرًا لكنها، خير من ثلاثين قرنًا خلت من هدي النبوة، لم يضيعها في كسب دنيوي ولا شهوة عاجلة، لكنه جعلها لله رب العالمين؛ فبارك الله في سنتين ونيف، ثم إنه خرج ليرى موكباً فخماً من الجياد المطهمة يتوسطها فرس زينت كالعروس ليمتطي الخليفة ظهرها البَذِخ، فأمر بها إلى بيت مال المسلمين، ثم لما وصل إلى السرادق فإذا هو فتنة ولا كإيوان كسرى فأمر بضمه لبيت المال، ودعا بحصير ففرشه على الأرض ثم جلس فوقه، ثم جيء بالأردية المزركشة والطيلسانات الفاخرة التي هي ثياب الخليفة، فأمر بها إلى بيت المال، ثم تعرض عليه الجواري ليختار منهن وصيفات القصر، فيسأل كل واحدة: عن الأهل والبلد، فيردها إلى أرضها وذويها، وعاد لبيته ماشيا معلنًا أن من تواضع لله رفعه، ترك قصر الخلافة ونزل غرفته المتواضعة وجلس حزينًا يئن تحت وطأة المسؤولية.

العصر الذي عاش فيه

إن العصر الذي عاش فيه عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قبيل خلافته كان كما يصفه أحد الكتاب: «زمن قسوة من الأمراء»، كيف لا؟ والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وغيرهما بالحجاز وبمصر وبالمغرب، حتى قال عمر: «امتلأت الأرض والله جوراً»، وكذلك فيه من الفساد أن راح كل قادر على النهب ينتهب

بنى عمر رحمه الله خطته على ركيزتين أساسيتين: العدل في الإنفاق العام وحسن اختيار القيادات والمستشارين

ما تصل إليه يداه، وغابت الأخلاق فشاع الترف والانحلال، ووراء الفساد سار الخراب، فأخذت الأزمات المالية بخناق الدولة ومحق إنتاجها، وكان فيه تزييف لقيم الدين.

سياسته الإصلاحية

بدأ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- بتغيير هذا الواقع إلى الصورة المثلى، فلما ولي بدأ بنفسه وأهل بيته: حيث كان عمر -رحمه الله- يعيش في أسرة الملك والحكم؛ حيث النعيم الدنيوي، وزخرف الدنيا، وكان -رحمه الله- يتقلب في نعيم يتعاظم كل وصف، ويتحدى كل إحاطة، إنّ دخله السنوي من راتبه ومخصصاته، ونتاج الأرض التي ورثها عن أبيه يجاوز أربعين ألف دينار، وإنه ليتحرك مسافرًا من الشام إلى المدينة، فينتظم موكبه خمسين جملاً تحمل متاعه، فرأى أنه لم يكن لهم سلطة شرعية عليها ليعطوه إياها وأنها من أملاك الدولة، وأحصى أملاكه كلها فردها في بيت المال، ثم استدعى زوجه فاطمة الزاهدة العابدة بنت الخليفة وأخت الخلفاء.

بنتُ الخليفة والخليفة جدها

أختُ الخلائف والخليفة زوجها

قال لها: إني بعتُ نفسي من الله، فإن كنت تريدين العيش معي فحي هلا، وإلا فالحقي بأهلك، هذه الحُلِي التي تلبسينها تعلمين من أين أتى لك بها أبوك؟ رديها إلى بيت المال، والله لا أجتمع مع هذه الحلي في دار أبدًا بعد

خرج عمر رحمه الله إلى الأمة ليردها إلى الله الواحد القهار فكان فعله يصدق قوله وكان لا يشغله عن الله شاغل

اليوم، فقالت الزاهدة الراغبة فيما عند الله: «بل أردها والحياة حياتك يا عمر، وللآخرة خير وأبقي»، ثم توجه إلى أقاربه الأقربين فأخذ ما بأيديهم، وسمى أموالهم مظالم، وهي الأموال الهائلة، والثروات العظيمة التي تملكها أسرته، وإخوته وحاشيته، وعزم على ردها إلى أصحابها إن عرف أصحابها، أو إلى الخزانة العامة، وأن ينفذ على الجميع قانون (من أين لك هذا)؟

كان فعله يُصدِّق قوله

خرج إلى الأمة ليردها إلى الله الواحد القهار، فكان فعله يصدق قوله، وكان لا يشغله عن الله شاغل، لَيْلُه قيام وبكاء وخشوع وتضرع، ونهاره عدل وإنصاف ودعوة وبذل وعطاء، ملأ الأرض عدلا بعد أن كادت تُملأ جورًا: بعد كل صلاة ينادي مناد: أين الفقراء؟ أين المحتاجون؟ فيقدم لهم الطعام والأموال، فلا والله ما تتساه البطون الجائعة ولا الأكباد الظامئة، ما دام في الأرض بطنٌ جائع أو كَبِدٌ ظمآن.

نقل عصر الوحي بمُثُله وفضائله

إن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله ورضي عنه- لا ينتمي لعصر قريب من عصر الوحي فحسب، بل إنه الرجل الذي حاول نقل عصر الوحي بمُثُله وفضائله إلى دنيا مائجة هائجة، مفتونة مضطربة، متلفعة بالظلم والقهر، متعفنة بالتحلل والترف، ثم نجح في محاولته نجاحاً يبهر الألباب، فحقق بمفره ما يشبه المستحيل، ليس في عشرين سنة، ولا في عشرة أعوام، بل في عامين وخمسة شهور وبضعة أيام.

قال فيه بعض الكتاب: «أريد منكم أن تأخذوا الأقلام بأيديكم، وتجمعوا أذهانكم، وتكتبوا كل صفة تتمنون أن يتصف بها الحاكم المأمول في نفسه، وفي أهله، وفي أمانته وسياسته، وفي لينه وشدته، حتى إذا اكتملت الصورة الخيالية التي صورتها أمانيكم وآمالكم، جئتكم بحقيقة واقعية بهذا الملك عمر بن عبد العزيز بل ويزيد».

لقد نجح عمر -رحمه الله- لأنه بنى خطته على ركيزتين أساسيتين: أولاهما: العدل في الإنفاق العام، والعدل في توظيف القيادات والمستشارين (البطانة الصالحة).

مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(1)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

يذكر لنا القرآن في سورة الكهف خبر بضعة نفر من الشباب، لم يتجاوز عددهم السبعة على أصح الأقوال، لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، عاش هؤلاء في زمن الله أعلم به، ولكنّهم كانوا في مكان يعلوه الكفر والظلم والبطش، فأما كفر قومهم فيظهر من قولهم: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ (الكهف:١٥)، وأما ظلمهم وبطشهم فيظهر من قولهم: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ (الكهف:١٦)، والظاهر أنّ المدينة كلّها كانت مطبقةً على هذا الظلم، مجمعةً على هذا الكفر، فلم يكن لهم ظهرٌ يحميهم أو قوةٌ يلجؤون إليها.

الرابطة التي جمعت فتية الكهف هي رابطة الإيمان والعقيدة وبغض الشرك وأهله

لذلك لم يكن أمامهم بعد إذ أظهروا دعوتهم وأنكروا على قومهم سوى الفرار، فالبقاء وسط هذا الكفر لا يُمكّنَهُم من إقامة شعائر دينهم، فضلًا عن أن يتمكنوا من الإنكار على قومهم، ولن يرضى منهم هؤلاء الظالمون إلا الدخول في دينهم كُرهًا أو تسليمهم للقتل رجمًا.

تفاصيل القصة

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف: أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم، وأنهم خرجوا يومًا في بعض أعياد قومهم، وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت، ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له: (دقيانوس)، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه.

فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم، ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم، عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها، لا ينبغي إلا لله الذي خلق السماوات والأرض، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه، وينحاز منهم ويختفي عنهم ناحية.

جمعهم الإيمان

فكان أول مَن جلس منهم وحده تحت ظل شجرة، فجاء الآخر فجلس عنده، وجاء الآخر فجلس إليهما، وجاء الآخر فجلس إليهم، وجاء الآخر، وجاء الآخر، وجاء الآخر، ولا يعرف واحد منهم الآخر، وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الإيمان، وجعل كل أحد منهم يكتم ما هو فيه عن أصحابه خوفًا منهم، ولا يدري أنهم مثله، حتى قال أحدهم: تعلمون -والله يا قوم- إنه ما أخرجكم من قومكم وأفردكم عنهم إلّا شيء، فليظهر كل واحد منكم بأمره.

توافقوا على كلمة واحدة

وقال آخر: أما أنا فإني رأيت ما قومي عليه، فعرفت أنه باطل، وإنما الذي يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به شيء هو الله الذي خلق كل شيء، السماوات والأرض وما بينهما، وقال الآخر: وأنا والله وقع لي كذلك، وقال الآخر كذلك، حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة، فصاروا يدًا واحدة، وإخوان صدق، فاتخذوا لهم معبدًا يعبدون الله فيه، فعرف بهم قومهم، فوشوا بأمرهم إلى ملكهم، فاستحضرهم بين يديه فسألهم عن أمرهم وما هم عليه فأجابوه بالحق، ودعوه إلى الله -عز وجل-، فتهددهم وتوعدهم، وأجلهم لينظروا في أمرهم، لعلهم يراجعون دينهم الذي كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله بهم، فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه، والفرار بدينهم من الفتنة».

الفرار إلى كهف

وقد هدى الله هؤلاء الفتية إلى الفرار إلى كهف يبدو أنه يقع خارج حدود القرية، لكنه ليس بعيدًا عنها، دلّ على ذلك قولهم بعد بعثهم من النوم ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف:١٦)، وبعد أن وصل الفتية إلى الكهف في أمان، ضرب الله عليهم النوم، وسخّر لهم الكون ليحفظهم



كفار مكة كانوا يُسلِّمون بوجود الخالق الرازق المدبر ومع ذلك كانوا يصرفون العبادة لغيره

التثبيت والسكينة هبةٌ من الله لأوليائه لا سبيل إليها لغير المؤمنين مهما احتموا في قوتهم وعُدتهم

من كل الشرور والمضار المحتمل إصابتهم بها عن طريق البشر أو عن أي طريق آخر، ونام الفتية في الكهف مدة من الزمن تزيد على ثلاثة قرون، تغيرت المدينة فيها تغيرًا جذريًّا، فالملك الكافر قد هلك، والمجتمع قد صلح شأنه، وقد أقامهم الله من رقدتهم ليكملوا الحلقة المفقودة في القصة التي يبدو أن أهل المدينة يحفظونها جيدًا، ولكنّهم لا يعرفون نهايتها بعد.

بعثهم بعد نومهم

فبعثهم الله من نومهم ليبرهنوا على صدق وعد الله -عز وجل- بانتصار الحق، ونصرة المؤمنين، وليُصَحِّحُوا عقيدة الناس في البعث والنشور، ويقطع الله ببعثهم حالة التشكك وعدم اليقين التي كان يتلبس بها فريق من الناس، وفور انتهاء المهمة ضرب الله عليهم النوم مرة أخرى، لينسدل الستار على القصة التي دارت أحداثها في زمن أهل الكتاب، على ظهر مدينة من مدن العالم، لا ندري مكانها ولا نعرف الزمان التي حدثت فيه، ولكن كانت الرسالة فيها واضحةً جليةً.

خطاب القرآن للصحابة

فالقرآن يقول للصحابة -رضوان الله عليهم-: إذا كان الكفار أرادوا أن يفتنوكم في دينكم، وقد ألجؤوكم إلى الفرار والخروج من بلدكم مكة، فإن هناك في الدهر الأول بضعة نفر كانوا أقل منكم عددًا وعدةً وأنصارًا، واضطروا إلى أن يتركوا مدينتهم، وأن يلجؤوا إلى «كهف»، أما أنتم فستهاجرون من مدينة إلى أخرى، ومن قوم يضطهدونكم إلى قوم ينصرونكم، وكما ختمت قصة فتية الكهف بالانتصار لهم وبالهداية لقومهم، فالبشارة لكم أيضًا بانتصاركم وظهور دينكم ثم هداية قومكم، والله على كل شيء قدير.

المشهد الأول: الطليعة الواعدة

قال الله -تعالى-: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من السورة يفتتح القرآن قصة شباب الكهف، ويوجّه خطابه للنبي -ﷺ- فيقول له: {أَمْ حَسِبْتَ}، ويقول له: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ}، والمراد من ذلك: الرد على المشركين واليهود الذين أرادوا اختبار النبي -ﷺ- لتعجيزه وإحراجه بسؤاله عن أمور حدثت في الدهر الأول، لا يعلمها إلا نبي حتى يتأكدوا من صدقه في زعمهم، ومع ذلك لما أجابهم إجابة وافية شافية لم يؤمنوا!

أصول دعوة هؤلاء الفتية

وتؤكد الآيات في ثنايا عرض القصة على الأصول التي قامت عليها دعوة هؤلاء الفتية؛ إذ إن التشابه كبير بين قومهم الذين فروا منهم بدينهم وبين كفار قريش، فالكفار الذين بُعث فيهم النبي -ﷺ- كانوا يُسَلِّمون بوجود الخالق الرازق المدبر، ومع ذلك كانوا يصرفون العبادة لغيره، ويبدو أن شرك أهل المدينة كان من هذا النوع؛ لذلك ربط الفتية بين الأمرين، واستدلوا بتوحيد الربوبية في قولهم: {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}؛ لإثبات توحيد الألوهية في قولهم: «لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا}.

التشابه بين قوم النبي -ﷺ- وأهل الكهف

وكما بُعث النبي -ﷺ- إلى قومه فكذبوه وعاندوه وأخرجوه، كذلك فعل قوم هؤلاء الفتية، لتأتي نقطة التشابه الثانية بين قوم شباب الكهف، وبين قوم النبي -ﷺ-، ولكي يستخلص منها المؤمنون عبر التاريخ: أن الصراع بين الحق والباطل سنة جارية، وأن الله -عز وجل- يقدّر وجود هذا الصراع لحِكَم يعلمها، منها: أن يتضح الفرق بين الحق والباطل وضوحًا لا لبس فيه، كما قال -عز وجل-: {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ} (الأنفال:٤٢)، ومنها وضوح الفرق بين الصادقين والكاذبين كما قال -عز وجل-: {فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} (العنكبوت:٣).

التثبيت من الله لقلوب المؤمنين

وتستمر الآيات لترسّخ في نفوس المؤمنين أهمية التثبيت من الله لقلوب المؤمنين، فقدرة المؤمنين على مواجهة أعدائهم إنما تقوم في الأساس على وجود هذا الاطمئنان في القلب، ومعلوم أن هذا التثبيت وهذه السكينة هبةٌ من الله لأوليائه، لا سبيل للأعداء أن يحصلوا عليها مهما احتموا في قوتهم وحصونهم وعُدتهم.

نظائر هذا التثبيت

وتأمل نظائر هذا التثبيت في قول الله -عز وجل- عن أمّ موسى -عليه السلام-: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (القصص:١٠)، وقول الله -عز وجل- عن حال المؤمنين يوم حنين، قال -تعالى-: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة:٢٦)، وفي الغار: قال الله -تعالى-: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} (التوبة:٤٠)، وفي الحديبية: قال -تعالى-: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} (الفتح:٢٦).

الصحابة الكرام معيار فهم الإسلام

أسامة شحادة

حسم الله -عز وجل- الجدال والخلاف حول معيار فهم الإسلام في رسالته الأخيرة، (رسالة محمد -عليه الصلاة والسلام)، هذا الجدال الذي يعلم الله -عز وجل- أنه سيثور في المستقبل، فقال -تعالى-: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٦-١٣٧).

فجعل الله -عز وجل- إيمان الصحابة -رضوان الله عليهم- الذي تلقوه من الرسول -ﷺ- هو المعيار للهداية، وأن مخالفة الإيمان الذي تعلمه الصحابة الكرام يُدخل أصحابه في الخلاف والشقاق والنزاع، وهذا واضح في تناقضات الفرق الإسلامية التي تنكبت منهاج الصحابة الكرام.

الصحابة لم يكونوا كأي أناس

إن الصحابة لم يكونوا كأي أناس، فقد شهد لهم الله -عز وجل- بالإيمان والطاعة، فقال -جلّ من قائل-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٤)، وشهد لهم المولى -تبارك وتعالى- بالرشد فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٧)، بل لقد اختار الله -عز وجل- الصحابة الكرام من بين البشرية جمعاء لحمل الرسالة المحمدية، قال -تعالى-: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (النمل: ٥٩) وقد روي عن سفيان أن المصطفين في هذه الآية هم الصحابة.

فهم الصحابة لدين الإسلام

لقد فهم الصحابة الكرام دين الإسلام بالشكل الصحيح عن النبي -ﷺ- وبلغوه للعالمين بأمانة ودقة، ولذلك لما حاول مندوب كفار قريش -وكان عمرو بن العاص -رضي الله عنه- آنذاك- أن يؤلب النجاشي ملك الحبشة على المهاجرين المسلمين لبلده هربا من اضطهاد قريش بالكذب والافتراء، بأن المسلمين يبغضون عيسى -عليه السلام-، فبين له جعفر الطيار -رضي الله عنه- عقيدة الإسلام تجاه نبي الله عيسى -عليه السلام- وحقيقة دين الإسلام الذي جاء به محمد -عليه الصلاة والسلام- بثقة ووضوح وعقلانية، وقرأ عليه آيات من سورة مريم، لم يجد النجاشي معها إلا أن يقول: «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة».

وفي الجابية حين جاء الفاروق -رضي الله عنه- ليتسلم مفاتيح بيت المقدس حاوره رئيس النصارى (الجاثليق) في قضية القضاء والقدر، التي تعد من المسائل الدقيقة، فقام الفاروق ببيان عقيدة الإسلام في القضاء والقدر، وأن الله -عز وجل- يعلم الأشياء كلها، وخلق الأشياء كلها، وأنه مكّن الناس من اختيار الخير أو الشر، وأنه سيحاسب الناس على أعمالهم وليس على علمه بهم، حتى قال الراوي للقصة: «فتفرق الناس ولا يختلفون في القدر»، فقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- مدركين ومستوعبين لحقيقة الإسلام، ولذلك جعلهم الله -عز وجل- معيار فهم الإسلام عند الاختلاف والتنازع الذي حدث لاحقاً.

وهذا ربعي بن عامر يقابل رستم (قائد الفرس)، فيحاوره ويفحمه بحقيقة الإسلام وقوة منطقه وأنه البلسم للبشرية المعذبة.

على صعيد إدارة الدولة

وأما على صعيد إدارة الدولة وقيام الحضارة فقد قدم الصحابة أروع الأمثلة على ذلك، فبداية قاد الخليفة الأول الصديق، -رضي الله عنه- عملية مؤسسية كبرى على أعلى مستوى علمي، لا تزال مضرب المثل لليوم لحماية النص الإلهي (القرآن الكريم) وحفظه، الذي هو أساس النور والفلاح للبشرية، وهذه العملية التي عرفت بعملية جمع القرآن



جعل الله عزوجل إيمان الصحابة المعيار للهداية وأن مخالفة هذا الإيمان يُدخل أصحابه في الخلاف والشقاق والنزاع

الكريم، في مصحف جامع مما كتب متفرقاً في زمن النبي -ﷺ-، وهي العملية التي جنبت الأمة المسلمة مصير غيرها من الأمم التي تشققت وتنازعت؛ إذ دونت كتابها بعد قرون عدة، وبطريقة غير علمية، جعلت من المستحيل معرفة النص الأصلي.

حفظ كيان الدولة ونهضتها

وقد حفظت هذه العملية كيان الدولة المسلمة ونهضتها ودستورها، ومهدت لعملية جمع السنة لاحقاً على أسس علمية موضوعية، تتفوق فيها على كل الأمم بمعرفة رجالها ومعرفة درجة إتقانهم وحفظهم ومعرفة مَن عاصر مَن؟ ولذلك يمكن للمسلمين تمييز رواياتهم من ناحية السند والرواة، ومن ناحية المتن والمضمون الذي وضعت له معايير دقيقة لفحصه والتأكد منه.

الإسلام رسالة للبشرية

ولأن الصحابة فهموا أن الإسلام رسالة للبشرية ولابد له من دولة تقوم به، فكان أول عمل بعد وفاة النبي -ﷺ- هو اختيار خليفة وقائد جديد للمسلمين، فكان الصديق بعد تشاور المهاجرين والأنصار، وبعد ذلك بدأت رحلة بناء مؤسسات الدولة ولوازمها، فوضع تأريخ للمسلمين يضبط حركتهم ومناسباتهم ومراسلاتهم وأحداثهم.

إبداعات الصحابة في إدارة الحياة

ومع توسع الدولة وعمارة الصحابة للأرض، ظهرت إبداعات الصحابة في إدارة الحياة والناس بما يحقق قيم العدالة والرحمة والإنسانية؛ حيث أقاموا مدناً جديدة كالبصرة والكوفة في العراق والفسطاط بمصر، وإعادة بناء جبلة بالشام وفق مخططات هندسية تحدد الشوارع الكبيرة والمتوسطة والأزقة وعدد البيوت في الشارع وارتفاع البناء وعدد الغرف.

على صعيد التعليمات والأنظمة

وعلى صعيد التعليمات والأنظمة، نجد الفاروق عمر يعفي الابن الوحيد لوالديه من التجنيد الإلزامي، ونجده يتبنى سياسة الباب المفتوح بين المسؤول والناس.

على صعيد الإدارة المالية

وعلى صعيد الإدارة المالية يصدر الفاروق أمرا بحصر ممتلكات الولاة قبل الولاية حتى تقارن مع نهاية مدته، ونجده يمنع الولاة من العمل بالتجارة حتى لا يحصلوا على امتيازات إضافية، بل منع الفاروق أن يصل الولاة للمدينة النبوية بالليل، وذلك حتى يدخلوا المدينة بالنهار، ويرى كل الناس ما أحضروه معهم من أموال فلا يتسرب شيء منه.

اجتهادات الفاروق المبدعة

ومن اجتهادات الفاروق العامة المبدعة، منعه تقسيم الأرض المفتوحة في العراق والشام ومصر، وتركها بأيدي أهلها على أن يدفعوا خراجها لبيت المال، وبذلك يستفيد كل المسلمين الفاتحين ومن يأتي عقبهم من خراجها في رؤية استشرافية استراتيجية. وللمزيد من معرفة ذلك أنصح بمطالعة كتاب (النظام الإداري في عهد عمر بن الخطاب) للدكتور فاروق مجدلاوي. ومن اجتهادات الفاروق أنه أقام الديوان، الذي يسجل فيه أسماء المواطنين مسلمين وغير مسلمين، ليحفظ لهم حقوقهم، وقصة الفاروق عمر -رضي الله عنه- في صرف إعانة لمسنّ يهودي خير مثال على ذلك، فرغم أنها دولة الخلافة الراشدة ورغم أنه بيت مال المسلمين، إلا أن رحمة الإسلام وعدله جعلاها لا تظلم مواطناً، ولو كان على غير ملة الإسلام.

بُعد آخر

وفي قصة الديوان بُعد آخر، وهو عدم تعنت المسلمين في الاستفادة من معطيات الحضارة غير الإسلامية فيما ينفع ولا يتعارض مع عقيدة التوحيد، وقد تعلّم الصحابة ذلك من الرسول -ﷺ- حين قبل فكرة حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي، واتخذ خاتما لختم الرسائل للملوك، ولكنه -ﷺ- رفض ممارسات الآخرين التي تتعارض مع عقيدة التوحيد ومثال ذلك رفضه -ﷺ- اتخاذ شجرة توضع عليها الأسلحة للبركة كما يفعل كفار قريش، وهو ما عده النبي -ﷺ- شركاً ومنكراً بقوله: «سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾. والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم». رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني.

الصحابة نجحوا بجدارة في فهم الرسالة المحمدية ونقلها للعالمين وإدارة الحياة بها وتحقيق نموذج الحضارة المنشودة

على صعيد العادات

وعلى صعيد العادات فقد تقبل النبي -ﷺ- العادات الحميدة القديمة كالسقاية والرفادة للحجيج، والكرم والشجاعة وصيانة الأنساب، لكنه رفض العادات السيئة كالطعن في الأنساب أو التفاخر الباطل بالأنساب على حساب الإيمان والتقوى، وقبل النبي -ﷺ- الحزن عند موت الأحباب، لكنه رفض النواح والعويل وشق الثياب، هكذا كان منهج النبي -ﷺ- رفض العادات الجاهلية، وقبول القيم والعادات الصحيحة التي هي من بقايا الرسالات السابقة.

الإسلام لا يرفض المدنية

فتعلم الصحابة -رضوان الله عليهم- تقبل الأدوات والآليات القديمة والجديدة التي لا تتعارض مع الإسلام، والاعتصام بالقرآن والسنة في العقائد والمفاهيم والتصورات والعبادات والأخلاق، وهذا هو جوهر الصراع بين الإسلام الذي فهمه الصحابة الكرام والحداثة، فالإسلام لا يرفض المدنية، وهي الوسائل والأدوات، ولكنه يرفض الثقافة والأيديولوجيا التي يراد تمريرها مع الأدوات! فالإسلام لا يمانع من الأكل بالملعقة والشوكة والسكين، لكنه يرفض أن يكون ذلك باليد اليسرى، ويأمر أن يكون الأكل بأي وسيلة باليد اليمني، هذا الصراع، قد يقول قائل: هذه شكليات وقشور، فنقول له: جميلٌ، تنازلوا عنها يا دعاة الحداثة إذًا وانتقلوا للمهم واللباب، لكنهم يرفضون ويتعنتون.

فهم الرسالة المحمدية وتطبيقها

وفي النهاية؛ إن الصحابة الكرام نجحوا بجدارة في فهم الرسالة المحمدية وتطبيقها ونقلها للعالمين، وإدارة الحياة بها، وتحقيق نموذج الحضارة المنشودة، ولذلك خلّد الله -عز وجل- ذكرهم في القرآن الكريم، وجعلهم معيار فهم الدين، والقدوة التي يجب على البشرية الاقتداء بها، فهم بشر مثلنا ليسوا برسل ولا أنبياء، ولكنهم فهموا حقيقة التوحيد وعملوا بمقتضى التوحيد فأسعدوا الدنيا، واليوم ونحن أحفاد الصحابة علينا السير على دربهم في فهم الدين وعمارة الأرض وإسعاد البشرية، وهذه هي رسالتنا ومهمتنا الحقيقية في الحياة، والفائز هو من سار في هذا السبيل بعلم وحكمة.

12 صفة من صفات المرأة المؤمنة

د. محمود الحفناوي الأنصاري

إن دين الإسلام دين عظيم، صراطه مستقيم، وتشريعه حكيم، أعطى كل ذي حق حقه، وبين صفات المرأة المؤمنة العفيفة الطاهرة، ورغب النساء في الاتصاف بتلك الخلال الكريمة، وجعل لهن على ذلك أجرًا عظيمًا، ونذكر في هذا المقال بعضًا من صفات المؤمنات الطاهرات العفيفات.

صحة العقيدة وسلامة التوحيد

• **من أهم صفات المرأة الصالحة العفيفة، صحة العقيدة وسلامة التوحيد**، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فوصفهن بالطهر والعفاف والإيمان، وقال -تعالى-: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، فهي حافظة لنفسها.

طاعة الله ورسوله

• **العفيفة الطاهرة من صفاتها طاعة الله وطاعة ورسوله -ﷺ-** والإيمان به، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة قال -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، أمرهن الله بطاعته وأعد لهن أجرًا عظيمًا: قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، فليس لهن أن يعصين الله ورسوله بل يسلمن تسليمًا: قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

مطيعات لأزواجهن حافظات لهم

والصالحات العفيفات من النساء مطيعات لربهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهم في غيبتهم، ولا يفشين أسرار الزوجية، قال -تعالى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾، وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ: «عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقُلْتُ: إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ». رواه أحمد والطبراني في الكبير واللفظ له وحسنه الألباني.

من أهم صفات المرأة الصالحة العفيفة صحة العقيدة وسلامة التوحيد

يتصفن بالآداب والأخلاق الفاضلة

العفيفات الطاهرات الصالحات يتأدبن بالآداب السامية والأخلاق الفاضلة والخلال الكريمة: قال -تعالى-: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فالمؤمنة العفيفة تغض بصرها وتحفظ نفسها وتصون عفافها وتحتجب عن الأجانب ولا تبدي زينتها إلا ما أباح الشرع ولا تضرب برجلها وتتوب لربها.



الصالحات العفيفات من النساء مطيعات لربهن مطيعات لأزواجهن حافظات لهم ولبيوتهن

الظن خيراً

● **والعفيفات الطاهرات لا يظنن بمؤمن إلا خيرًا، فلا يرمينه بالباطل:** قال -تعالى-: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾.

ترضي ربها وتقوم بحق زوجها

● **والعفيفة الطاهرة ترضي ربها، وتقوم بحق زوجها وبيتها:** فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خُمُسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ». أخرجه ابن حبان وصححه الألباني.

لا تتحدث مع الأجانب إلا لحاجة

●**العفيفة الطاهرة لا تتحدث مع الأجانب إلا لحاجة، ولا تخضع بالقول أبدا:** قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، وتقر في بيتها ولا تخرج إلا لحاجة، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

تحتجب وتستر بدنها

● **العفيفة الطاهرة تحتجب وتستر بدنها فلا يظهر منه شيء:** قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أنها قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. رواه البخاري، وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- أنها قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ. رواه أبو دواد وصححه الألباني.

لا تخلع ثيابها خارج بيتها

● **العفيفة الطاهرة لا تخلع ثيابها خارج بيتها:** فعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتُنَّ؟ قُلْنَ: مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. قَالَتْ: لَعَلَّكُنَّ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحَمَّامَاتِ؟ قُلْنَ: نَعَمْ. قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَا مِنَ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ، مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ -تعالى-». رواه أبو داود وصححه الألباني، وعند الترمذي: «مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا».

لا تُدخل بيتها أجنبيا عنها

● **العفيفة الطاهرة لا تُدخل بيتها أجنبيا عنها ولو كان من أقارب زوجها:** فعن جابر -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال في حجة الوداع: «وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ». رواه مسلم، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا، وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقَالَ: «اخْرُجْ مَعَهَا». رواه البخاري بلفظه ومسلم، وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ». متفق عليه. الْحَمْوُ هم أَقَارِبُ الزَّوْجِ غَيْرِ أَبْنَائِهِ وآبائه. قال النووي رحمه الله: لِأَنَّ الْخَوْفَ مِنَ الْأَقَارِبِ كَثِيرٌ، وَالْفِتْنَةَ مِنْهُمْ أَوْقَعُ، لِتَمَكُّنِهِمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَالْخَلْوَةِ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ عَلَيْهِمْ، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ. انتهى، وأما مناسبة ذكر الموت، فقيل: دُخُولُهُ كَالْمَوْتِ مُهْلِكٌ، فَالْحَذَرُ عَنْهُ كَمَا يُحْذَرُ عَنِ الْمَوْتِ. وقيل: مَعْنَاهُ فَلْيَمُتْ وَلَا يَفْعَلْ ذَلِكَ. وقيل: خَلْوَةُ الرَّجُلِ مَعَ الْحَمُومَةِ يُؤَدِّي إِلَى زِنَاهَا عَلَى وَجْهِ الْإِحْصَانِ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الرَّجْمِ، وقيل: لأن عادة الناس في الأعراض الموت.

العفيفات الطاهرات يبغضن الفاحشة ولا يظنن بمؤمن إلا خيرًا فلا يرمينه بالفاحشة باطلاً

لا تسافر إلا مع ذي محرم

● **العفيفة الطاهرة لا تسافر إلا مع ذي محرم:** عن ابن عَبّاس -رضي الله عنهما- أنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

عندها حياء جم

● **العفيفة الطاهرة عندها حياء جم:** فعن أَبِي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قَالَ: كَانَ رسول الله -ﷺ- أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِه. متفقٌ عَلَيْه. وهذا الحديث جاء أصالة في بيان شدة حياء النبي -ﷺ-، وفيه أيضًا أن ذوات الخدور يتميزن بالحياء، فالحياء شيمة أساسية من شيم العفائف الطاهرات، فهؤلاء بنات الرجل الصالح اللاتي سقى لهما موسى -عليه السلام-، اعتزلن الزحام وتجنبن الاختلاط يوميا حتى ينفض الناس، قال -تعالى-: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا..﴾ الآيات. قَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، قَائِلَةً بِثَوْبِهَا عَلَى وَجْهِهَا، لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ خَرَّاجَةٍ وَلَاجَةٍ. السلفع من النساء: الْجَرِيئَةُ السَّلِيطَةُ.

الشكر والصبر والتوبة... أحوال للعبد مع الله

د. عاطف الرفاعي

لابد لمن عرف طريق الاستقامة أن يتميز بأحواله مع الله، ولا تخرج أحوال المرء مع الله -تعالى- عن ثلاثة أحوال: إذا أنعم الله عليه شكر، وإذا ابتلاه صبر، وإذا أذنب استغفر، فالعبد إذا كان في نِعَم يجب عليه شكرها، أو في مصائب ومِحَن يلزمه الصبر عليها، أو في ذنوب ومعاص يجب عليه التوبة منها، فإن حافظ على الشكر والتوبة والصبر؛ فذلك دليل فلاحه، وعنوان سعادته في الدنيا والآخرة.

هذه هي المسألة المهمة، التي ينبغي التفكر فيها، فكُلُّنا -إلا من رحم الله تعالى- مُفَرِّط، لا يتفكر في أحواله، ومعاده، وكيف يصلح حاله مع الله -تعالى؟ وكيف يثبت على هذه الحال؟ وكيف يترقى في سيره إلى الله -تعالى؟ وكيف يصير على الهيئة المثلى، التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه المكرمون، فذلك الذي ينبغي، ولعل الله -تعالى- أن يطلع عليه، وهو متفكر مهموم بإصلاح أحواله؛ فيفتح له بابه، ويوسع له طريقه -سبحانه وتعالى-، وينيره له، وأعلى من ذلك أن يأخذ بيده إليه -سبحانه وتعالى-، فيعينه، ويقويه على سلوك هذا الطريق.

الصدق والإخلاص

واعلم أنك إن بذلت لله -تعالى- شيئًا، أو تركت من الشهوات الزائلة ابتغاء مرضاته، وعملت ذلك كله على الصدق والإخلاص، عوضك الله -تعالى- أحسن منه وأعظم، ورزقك حلاوة الإيمان، ونور المجاهدة، وحسن الطاعة، والإقبال على الله -تعالى-؛ بحيث ينسيك هذه الشهوات الزائلة، ويقويك -سبحانه وتعالى-، ويأخذ بيديك إلى ما يحبه ويرضاه قولاً، وعملاً وحالاً.

من أبواب السعادة

ومن الأمور التي تحقق السعادة للعبد في الدنيا والآخرة ما يلي:

الباب الأول: شكر النعم

نعم الله -تعالى- تترادف على العبد، فهو غارق فيها، لا يستطيع لها عدًا، ولا إحصاءً، قال -سبحانه-: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم/ ٣٤)، وعلى كثرة هذه النعم والعطايا، أنت بخيل بها على نفسك أولا، وعلى الله -تعالى- الذي أعطاك إياها ثانيًا.

تقييد النعم بالشكر

من أبصر نعم الله عليه، وأدرك فضله -سبحانه وتعالى-، وأراد أن تبقى هذه النعم بين يديه، فلابد أن يقيدها بشكر الله -جلّ ثناؤه-؛ حتى لا تضيع منه نعمة الطاعة، ونعمة الإيمان، ونعمة العمل الصالح، ونعمة الإقبال على الله -تبارك وتعالى- ونعمة الوقوف بين يديه، ونعمة الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن، كل هذه النعم كيف تمسك بها، وتحافظ عليها؟ إن قيد هذه النعم لا يُستطاع إلا بالشكر.

كيف يشكر العبد هذه النعم؟

والسؤال الآن: كيف يشكر العبد هذه النعم؟ يصل المرء إلى نعمة الشكر عندما يشعر بالعجز عن الشكر، فيعلم أن نعم الله عليه لا يستطيع إحصاءها، زمن ثم لا يمكن شكرها؛ فيبذل أقصى ما يستطيع من شكر هذه النعم، ثم يقف عاجزا عن أن يتم هذا الشكر، لذلك قيل له: الآن شكرتني... لماذا؟ لأن شكر النعم نفسه نعمة من الله -تعالى-، فيحتاج إلى شكر أيضاً، وهكذا تشكر، وتستشعر أن شكرك لا يبلغ حق الوفاء

لا تخرج أحوال المرء مع الله تعالى عن ثلاثة أحوال إذا أنعم الله عليه شكر وإذا ابتلاه صبر وإذا أذنب رجع

شكر النعمة مبني على الاعتراف بها باطنًا والتحدث بها ظاهرًا ثم تصريفها في مرضاة وليها ومسديها ثالثًا

بالفضل والإنعام، وذلك أن شكرك للنعم مهما بلغ محدود، وفضل ربك، وإنعامه بلا حدود.

ثلاثة أركان

وشكر النعمة **مبني على ثلاثة أركان:** الاعتراف بها باطنًا، والتحدث بها ظاهرًا، ثم تصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها، فإذا سكن القلب شكر المنعم، وأقر له بالفضل، مع شكر اللسان بالحمد والثناء، وانشغال الجوارح بطاعة ولي النعم، وطلب مرضاته؛ تحقق الشكر.

الباب الثاني: الصبر عند البلاء

الحال الثانية من أحوال المرء: أن تنزل عليه مصيبة في ماله، أو في جسمه من مرض، أو حادث، أو تنزل عليه مصيبة في ولده، أو أهله، أو عمله أو غير ذلك مما يحدث للمرء من المصائب، التي لا يخلو منها إنسان في حياته ففرضه فيها الصبر، كما قلنا في النعم: يقيد النعم ويحفظها بالشكر، فهذه الابتلاءات، والمحن، يقابلها بالصبر، وبالصبر ينالون خير عيش الدنيا والآخرة يقول -تعالى- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠). وهذه هي عاقبة الصابرين الحسنة، في قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠). وماذا يعني الصبر؟ الصبر هو حبس النفس عن التسخط للمقدور، فلا يتسخط لما نزل به، وحبس اللسان كذلك عن الشكوى للمخلوقين، وحبس الجوارح عن المعصية كشق الثياب وغيره.

فمدار الصبر على هذه الثلاثة، فإذا قام بها العبد كما ينبغي، انقلبت المحنة في حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوبا.. لماذا؟ لأن الله -تعالى- لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره، وتسليمه؛ ليمحص أهل الإيمان، وليميز الخبيث من الطيب.

عبودية لله في المَكاره

وحين يَثْبُت المرء على عبوديته لله -تعالى- في المكاره، ساعة الشدة، حينها يتميز المرء المتمسك بربه، المقبل عليه، الواقف ببابه لا يتزحزح، الراضي بربه -سبحانه وتعالى- في السراء والضراء، حينها تتفاوت مراتب العباد؛ لأن الناس في الرخاء متساوون، كلهم يتعبدون، ويصلون، ويصومون، ويعتكفون، وغير ذلك، وإنما تأتي الشدة فتمايز من يصبر عليها، ويتمسك بربه، وبسنة نبيه في الشدائد، ومن ينفك عن ذلك، ويرجع القهقرى ويرتد على عقبيه، وبحسب صبرهم في ثباتهم في المحن والمصائب كانت منازلهم عند الله.

الباب الثالث: التوبة من الذنوب والأوزار

التوبة هي رجوع العبد إلى الله، ومفارقته لصراط المغضوب عليهم، والضالين، وذلك لا يحصل إلا بهداية الله إلى الصراط المستقيم، ولا تحصل هدايته إلا بإعانته -سبحانه-، والهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهُدَى، والثاني غَيٌّ ينافي قصده، وإرادته؛ فلذلك لا تصح التوبة إلا بعد معرفة الذنب، والاعتراف به، وطلب التخلص من سوء عواقبه أولا وآخرًا.

الصبر هو حبس النفس عن التسخط للمقدور وحبس اللسان عن الشكوى للمخلوقين

والعبد المؤمن -مهما بلغ في الإيمان والتقوى- ليس معصومًا، فلابد أن تجد عنده شيئًا من الغفلة، أو الشهوة أو الغضب، وتلك أبواب الشيطان التي يدخل منها على العبد حين يغفل، أو تغلبه شهوته، أو يستولي عليه غضبه، حينئذ ينتهز الشيطان تلك الغرة، فيوقعه فيما يغضب ربه ومولاه، فإن كان من عباد الله الصادقين، أصحاب العبودية التامة، تداركته رحمة الغفور الرحيم، فيفتح له من أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة بالله، ودوام التضرع، والدعاء، والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات؛ حتى تكون سبب نجاته، وغفران ذنوبه، وسبب إقباله على الله -تعالى-، ورجوعه للاستقامة على طريقه؛ حتى يتمنى شيطانه لو لم يكن أغواه، واستزله، ويقول لنفسه: ليتني لم أوقعه فيها، ليتني تركته وحاله.

أهل الكفاية من رب العالمين

هؤلاء هم عباد الله المخلَصون، المستقيمون، وقد قال -تعالى- في كتابه ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الحجر / ٤٢). هؤلاء هم أهل الكفاية من رب العالمين، إذا غفلوا، أو قصروا، أو أذنبوا سرعان ما ينتبهون، فيجددون التوبة، ويسارعون في الإنابة، مستعينين بربهم، مستعيذين بمولاهم؛ فيعينهم، ويعيذهم ويتوب عليهم، ويُحْدِثُ لهم من الأحوال الجميلة، والأعمال الصالحة ما يكون سبباً في محو ما سلف من السيئات، بل والترقي بالحسنات ورفعة الدرجات، وهذا هو عين قول السلف -رضوان الله عليهم-: « إن العبد ليعمل الذنب فيدخل به الجنة»، يعني: يعمل الذنب، فلا يزال نصب عينيه، خائفا منه، مشفقا، وجلا، باكيا، نادما، مستحيا من ربه، ناكس الرأس بين يديه، منكسر القلب له؛ فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة، بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادته، وفلاحه، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة.

شباب تحت العشرين

إشراف الشيخ: مصطفى دياب

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

نصائح فعّالة للابتعاد عن الجوال

هناك صعوبات نفسيّة ترافق قضاء الكثير من الوقت على الجوال ولا سيما عند الشباب، حتّى أنّه يسبب أضرارًا على الصّحّة العقليّة، ويتركهم في حالة مزاجيّة سيئة، ويمكن تّخفيف الآثار السيئة للجوال باتّباع النّصائح الآتية:

(١) الحفاظ على جدول زمنيّ: من الضروري إعداد التنبيهات التي تحدّد المدّة المسموحة بتصفّح الجوال فيها، والتّعوّد على عدم الرّدّ على الرّسائل والإشعارات فور وصولها.

(٢) إيقاف أكبر عدد ممكن من الإشعارات: هناك طريقة بسيطة للغاية للحدّ من عوامل التّشتيت، وهي إيقاف تشغيل الإشعارات الفوريّة لأكبر عدد ممكن من التّطبيقات أو لجميعها.

(٣) إزالة التّطبيقات المشتّتة عن الشّاشة الرّئيسيّة: يجب الاحتفاظ بالتّطبيقات المفيدة في الواجهة الأماميّة، وتطبيقات التّسلية خلفها، وحذف كلّ تطبيق يأخذ الكثير من الوقت من دون جدوى.

(٤) تشغيل درجات الرّماديّ للهاتف: واحدة من أكثر الطّرائق النّاجحة للحدّ من استعمال الجوال هو جعلُ شاشته أقلّ جاذبيّة للنّظر، وعند تبديل الهاتف إلى التّدرّج الرّماديّ، سيقلُّ الانجذاب إلى التّطبيقات كثيرًا، وسيقلُّ وقت استخدامها.

(٥) تركه جانبًا ليوم واحد: يمكن اختيار يوم واحد أسبوعيًّا للتّخلّي عن الهاتف تمامًا، مثل أيّام العطلة.

(٦) الابتعاد عن شحن الهاتف ليلًا: يجب إخراج الجوال ليلًا من غرفة النّوم، وعدم شحنه بالقرب من السّرير؛ لأنّ النّظر إليه وتفقّده يؤثّر على جودة النّوم، وسيؤدي ذلك إلى التّخلّص من القلق والانشغال بالإشعارات الواردة.

أثر إسلام عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

كان لإسلام عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أثرٌ كبيرٌ على الإسلام والمسلمين، فقد أعزّ الله به الإسلام، وما استطاع المسلمون أن يطوفوا بالبيت ويصلّوا فيه إلّا بعد إسلامه، كما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة علناً، وما لحقه أحدٌ من المشركين؛ خوفاً منه، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق، ويجتمع نسب عمر بن الخطاب مع رسول الله في كعب بن لؤي بن غالب، وقد وُلد بعد رسول الله بثلاثة عشر عاماً، وكنيته أبو حفص، ولقبه الفاروق، فقد فرّق الله به بين الحق والباطل.

كويتيون أبهروا العالم بإنجازاتهم العلمية

د. إبراهيم الرشدان



حقق أطباء ومخترعون كويتيون إنجازات عالمية كبيرة في مجالات العلوم والبحث العلمي والطب والتكنولوجيا، واضعين بذلك بصماتهم الخاصة على ركب التطور العالمي الكبير في مختلف المجالات، ومن بين الأطباء والمخترعين الكويتيين الذين حازوا جوائز عالمية طبيب أمراض القلب د.إبراهيم الرشدان الذي منحه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -ر حمه الله- في مايو ٢٠١٤ (وسام الكويت ذو الوشاح) من الدرجة الأولى للخدمات الجليلة، ودشن د.الرشدان أول اختراع كويتي حاصل على الاعتماد الأوروبي للتنسيق في دول أوروبا لقسطرة القلب وهو جهاز طبي صمم خصيصا لمحاربة مشكلات عمليات القسطرة.

حي على الصلاة

صلاة الجماعة واجبة على الرجال.. يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: «ولقد رأيتُنا وما يتخلّفُ عنها -صلاة الجماعة- إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصفّ»، فنظّم عملك ومذاكرتك تَبعًا للصلوات المفروضة، واحرص على الصلاة في أول وقتها، بل على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام.

الصلاة خير من النوم

لماذا الصلاة خير من النوم؟ الجواب:

(١) لأن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا والقيام لها خير من النوم عنها.

(٢) لأن النوم استجابة لنداء النفس، والصلاة استجابة لنداء الله -تعالى.

(٣) لأن النوم موت، والصلاة حياة.

(٤) لأن النوم راحة للبدن، والصلاة راحة للروح.

آية وهداية

قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

حرية الإنسان تنتهي حيث تبدأ حدود الله.

علمني شيخي

علمني شيخي أنّ الحياء صمام أمنٍ لسائر الأخلاق، وهو فضيلة سامية تضبط إيقاع السلوك البشري، وسياجٌ واقٍ يحمي القيم، ويحرس الأخلاق.

المفلسون ثلاثة

كلب الصيد: يلهث ويذهب صيده لغيره.

البخيل: يجمع المال ويذهب ماله لغيره.

المغتاب: يغتاب الناس وتذهب حسناته لغيره.

جرِّب ذلك وسترى ما يسرُّك

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تُشكِلُ عليّ؛ فأستغفر الله -تعالى- ألف مرة، أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر، وينحلّ إشكال ما أُشكل، وقد أكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي»، فجرِّب ذلك في أثناء مذاكرتك ومراجعتك وسترى ما يسرُّك.

همسة

حتى وإن دنّست خلواتك بما لا يرضي ربك، فلا تنس أن تخلو به -سبحانه- قليلاً لتسترضيه، وزاحم السيئة بالحسنة لتقضي على ما فات: فـ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.



من فتاوى كبار العلماء

زيادة الإيمان ونقصه

■ ما أسباب زيادة الإيمان ونقصه؟

● لزيادة الإيمان أسباب منها: معرفة الله -تعالى- بأسمائه وصفاته، فإن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله، وبأسمائه، وصفاته ازداد إيمانا بلا شك، ولهذا تجد أهل العلم الذين يعلمون من أسماء الله وصفاته ما لا يعلمه غيرهم تجدهم أقوى إيمانا من الآخرين من هذا الوجه، ومنها أيضًا النظر في آيات الله الكونية، والشرعية، فإن الإنسان كلما نظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات ازداد إيمانا، قال تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾، ومنها كثرة الطاعات، فإن الإنسان كلما كثرت طاعاته ازداد بذلك إيمانا سواء كانت هذه الطاعات قولية، أم فعلية.

أما أسباب النقصان فهي على العكس من ذلك: فمنها الجهل بأسماء الله وصفاته يوجب نقص الإيمان؛ لأن الإنسان إذا نقصت معرفته بأسماء الله وصفاته نقص إيمانه، ومنه الإعراض عن التفكر في آيات الله الكونية والشرعية، فإن هذا يسبب نقص الإيمان، أو على الأقل ركوده وعدم نموه. ومنه فعل المعصية، فإن للمعصية آثارا عظيمة على القلب وعلى الإيمان ولذلك قال النبي -ﷺ-: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، ومنها ترك الطاعة، فإن ترك الطاعة سبب لنقص الإيمان، لكن إن كانت الطاعة واجبة وتركها بلا عذر، فهو نقص يلام عليه ويعاقب، وإن كانت الطاعة غير واجبة، أو واجبة لكن تركها بعذر، فإنه نقص لا يلام عليه، ولهذا جعل النبي -ﷺ- النساء ناقصات عقل ودين وعلل نقصان دينها بأنها إذا حاضت لم تصل ولم تصم، مع أنها لا تلام على ترك الصلاة والصيام في حال الحيض، بل هي مأمورة بذلك، لكن لما فاتها الفعل الذي يقوم به الرجل صارت ناقصة عنه من هذا الوجه.

قول القائل: (وحياة ربي)

■ ما صحة قول القائل: (وحياة ربي) مع أن ابن القيم قد أورد هذه الكلمة في النونية الشافية الكافية؟

● إن قول القائل في حلفه: (وحياة ربي) جائز ولا محذور فيه؛ لأنه قسم بصفة من صفات الله الثابتة له، وللإنسان أن يقسم بأي اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم وصل النافلة بالفريضة

■ جاء في حديث معاوية -رضي الله عنه-: أنه -ﷺ- نهى عن وصل صلاة بصلاة حتى نخرج أو نتكلم» هل هو منصرف إلى وصل الفريضة بالنافلة أم أنه عام يشمل أي صلاة؟

● هو في النافلة وليس في الفريضة؛ لأن الفريضة لا توصل بالفريضة إلا عن طريق الجمع، والجمع سائغ جاءت به السنة عن رسول الله -ﷺ- إذا كان الإنسان له حق الجمع بين الصلاتين، فالمقصود النافلة؛ فعلى الإنسان أن يأتي بالذكر أو بالكلام ولا يشرع في صلاة النافلة بعد أن يسلم إلا أن يقوم أو يحصل منه كلام أو ذكر لله -عز وجل-، هذا هو المقصود.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر-حفظه الله)

أفعال النبي -ﷺ- في الصلاة

■ هل قول النبي -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي» يدل على أن كل فعل فعله النبي -ﷺ- في الصلاة واجب؟

● الحديث لا يدل على أن كل فعل يكون واجباً؛ لأن مما فعله الرسول -ﷺ- ما ليس بواجب وإنما هو من الأمور التي إذا وجدت في الصلاة لا تؤثر فيها ولا تبطلها، وإنما هي من الأمور المستحبة ومن السنن، والإنسان يحرص على الواجبات والمستحبات، لكن لا يقال: إن كل ما فعله الرسول -ﷺ- فإنه يكون من قبيل الواجب، وأنه إذا تركه فإنه يأثم، نعم يأثم إذا ترك ما علمه من السنة زهداً عنها ورغبة فيها، أما إذا صلى الإنسان صلاة وترك شيئاً فعله النبي -ﷺ- فلا يقال: إن صلاته غير صحيحة؛ لأنه ما وجد منه ذلك، وليس أيضاً كل ما جاء في قوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» واجب، بل يستثنى من ذلك بالنسبة للمأمومين أنهم لا يقولون: سمع الله لمن حمده كما يقول الإمام، والرسول -ﷺ- كان يصلي بالناس ويقول: سمع الله لمن حمده، والمأموم لا يقول: سمع الله لمن حمده، وبعض العلماء احتج بهذا الحديث على أنه يقول: سمع الله لمن حمده، فيجمع بين التسميع والتحميد، وبعض العلماء يقول: إن هذا الحديث يستثنى منه التسميع؛ لأن النبي -ﷺ- لما أرشد الناس إلى أن يصلوا، قال: «وإذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد».

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

الإيمان عند أهل السنة والجماعة

■ **ما تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟ وهل يزيد وينقص؟**

● الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: «الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح». فهو يتضمن الأمور الثلاثة: إقرار بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، وإذا كان كذلك فإنه سوف يزيد وينقص؛ وذلك لأن الإقرار بالقلب يتفاضل، فليس الإقرار بالخبر كالإقرار بالمعاينة، وليس الإقرار بخبر الرجل كالإقرار بخبر الرجلين وهكذا، ولهذا قال إبراهيم، -عليه الصلاة والسلام-: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأنينته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه، فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكر للجنة والنار يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه.

كذلك يزداد الإيمان من حيث القول؛ فإن من ذكر الله عشر مرات ليس كمن ذكر الله مئة مرة، فالثاني أزيد بكثير.

وكذلك العمل فإن الإنسان إذا عمل عملا بجوارحه أكثر من الآخر صار الأكثر أزيد إيمانا من الناقص، وقد جاء ذلك في القرآن والسنة -أعني إثبات الزيادة والنقصان- قال- تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وفي الحديث الصحيح عن النبي، -ﷺ-، قال: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». فالإيمان إذن يزيد وينقص.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى)

توحيد العبادة

■ **أجد في كتب التوحيد كلمة التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد الإرادي الطلبي، فما المراد بهما؟ وما الإرادة الإلهية؟ وفي بعض الكتب نجد هذه العبارة (التوحيد في القصد والإرادة) ما المقصود من كلمة (القصد)؟.**

● إن المراد بالتوحيد الطلبي الإرادي: أن يفرد العبد ربه بالعبادة من صلاة وصوم وذبح ونذر ودعاء وغير ذلك من أنواع العبادة، ويسمى هذا النوع: توحيد العبادة؛ عملا بقول الله -سبحانه-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وقوله -سبحانه-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. وهذا هو معنى كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) ؛ ولهذا أنكرها المشركون لما أمرهم بها النبي -ﷺ- فقالوا: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾. وأما إرادة الله -سبحانه- فهي من صفة من صفاته اللائقة به، وهي نوعان:

أ- إرادة كونية، كإرادته خلق السماوات والأرض والأرزاق والآجال، فهو -سبحانه- فعال لما يريد ما أراده كونا فلا بد من وقوعه؛ لقوله -سبحانه-: ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾.

ب- إرادة شرعية، وهي إرادته، من عباده أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا، وهذه الإرادة قد يحصل المراد بها من العبد وقد لا يحصل؛ وذلك لحكمة من الله -سبحانه وتعالى-، وهي المرادة في مثل قوله -تعالى-: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

التقليد لا يحرم مطلقا

■ **هل لا بد للإنسان أن ينهج في عبادته مذهبا واحدا في كل شيء، أم ليس عليه شيء إن أخذ من كل المذاهب أو بعضها فيما يراه أكثر أجرا، أو أيسر لدينه، ودنياه؟**

● هذا يختلف باختلاف الناس، فالعامي والمبتدئ في التعلم هؤلاء لا يسعهم إلا أن يقلدوا من يثقون بعلمه، وتقواه من أهل العلم، فيقلدون أحد المذاهب الأربعة التي هي مذاهب أهل السنة، وأما بالنسبة للمتعلم الذي عنده المقدرة على معرفة الراجح من المرجوح من أقوال أهل العلم، فهذا يجب عليه أن يأخذ ما قام عليه الدليل من أقوال الأئمة الأربعة وغيرهم فهذا يجب عليه أن يعمل بالدليل، لأن عنده المقدرة على ذلك فالناس يختلفون في هذا، ليسوا على وتيرة واحدة، فالتقليد لا يحرم مطلقا ولا يجب مطلقا، بل كل على حسب حاله، والله جل وعلا يقول: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، على أنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ من أقوال العلماء ما وافق هواه أو رغبة نفسه، فيتتبع الرخص ويتتبع الأقوال السهلة التي ليس عليها دليل، لأنها تلائم هواه ورغبته، هذا لا يجوز، وإنما يختار من أقوال العلماء ما قام عليه الدليل إذا كان عنده الأهلية لذلك.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)



افتراء الاهتراء

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٦/١٢/٢٠٢١م

• الفرع يستمد قوته دائما من الأصل، فإذا كان الأصل هو الإسلام العظيم، فإن الفروع حتما ستكون قوية ومثمرة دائما وأبدا، وإن اعتراها الضعف يوما ما، فإن ذلك يكون بسبب من يسعى ليحطم الفروع، ويعتدي عليها، ويمكر بها مكر الليل والنهار.

• ويظن بعض المخادعين أن خطاب الإسلام السياسي أصبح باهتا! مهترئاً لذا لا ينبغي أن نسمع لهم ولا نعيرهم اهتماما؛ ذلك لأن الخطاب الإسلامي السياسي كان ولا يزال خطابا قويا ومفعما بالحيوية وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

• فمنذ النداء الأول للنبي -ﷺ-: «أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ»، والأمة جميعها تحتشد وتتنادى لجمع الصف والقوة في مواجهة الأعداء. ألم يقل النبي -ﷺ-: «إذا هَلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَهُ، وإذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُما في سَبيلِ اللَّهِ»؟ دليل على استشراف المستقبل بأن الغلبة لهذا الدين مهما ادلهمت الخطوب، واحتدمت المحن، وتآمر المتآمرون.

• استمرارية الدعوة والجهاد والرفعة والعزة، سنة من سنن الله لهذا الدين، وهو الحافز والدافع للمخلصين من الأمة لأن يكونوا دائما ظاهرين على الباطل لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم؛ حيث وصفهم رسول الله -ﷺ- بقوله: «لا يَزالُ من أُمَّتي أُمَّةٌ قائمَةٌ بأَمْرِ اللَّه، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، ولا مَن خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَهُمْ أمْرُ اللَّهِ وهُمْ علَى ذلكَ». وفي رواية أخرى: «لا تَزالُ طائفَةٌ من أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ».

• ومع هذه الطائفة القائمة بأمر الله والظاهرة على الحق، فإن الله يبعث من يحثهم ويقويهم على الاستمرار والعمل والدعوة والجهاد، قال -ﷺ-: «يَبعثُ اللَّهُ على رأسِ كلِّ مائةٍ مَن يجدِّدُ لهذهِ الأمَّةِ أمرَ دينِها».

• ولو تأمل المنصف المريد للحق، لعلم بأن الخطاب الإسلامي بأنواعه كافة، هو السائد؛ فالخطاب الإسلامي في وسائل التواصل الاجتماعي يجد حضورا مبهرا وفاعلا، وكذلك الكتاب الإسلامي يلقى رواجا وانتشارا ليس في العالم الإسلامي فحسب بل في مختلف أنحاء العالم، أما أصداء القرآن الكريم فهي في كل أرجاء الدنيا.

• إن الأخطاء التي يرتكبها بعض المسلمين لا يمكن أن تحسب على الإسلام بجميعه، ولا يمكن أن تنسحب على قدرة الإسلام على التجدد والتعايش والفعالية في كل عصر وزمان، بل هذه الأخطاء تعود للنهج الخطأ الذي يسير عليه هؤلاء، ولا يمكن تحميل الإسلام مثل هذه الأخطاء.

• لقد جرب العالم الإسلامي أنواعا من الخطاب البعيد عن إرث الأمة وتاريخها المجيد، بدءًا من الليبرالية الغربية والإلحادية الشيوعية، والاشتراكية المؤدلجة، والقومية والشعوبية وغيرها، إلا أنها جميعا فشلت وتهافتت أمام الظهور الإسلامي، بعدما يئست الأمة من الشعارات الكاذبة، والهتافات الجوفاء، والأيدولوجيات الفارغة، وعادت الحياة للأمة تدريجيا، ونحن مؤمنون بموعود الله بأن الغلبة للدين الحق ولو بعد حين.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة